صورة الطبيب فى مقامات (تحكمونى) ليهودا الحريزى(ت ١٢٢٥م) دراسة تحليلية نقدية

د. إبراهيم سالم إبراهيم(*)

مقدمة

تُعد مهنة الطبيب من أسمى المهن ، وأعلاها شأنًا ، فهى تتعلق بحياة البشر وأرواحهم ، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالإنسان ؛ لذا فهى مهنة إنسانية نبيلة ، يحتاج من يمتهنها أن يتسم بسمات تختلف عن غيره ممن يمتهنون مهنًا أخرى ، إذ يفترض فيهم رقة القلب ، والرحمة ، والرأفة بالمريض ، والتحلى بالخصال الحميدة ، والخلق الطيب ، لا بالدجل والشعوذة والاحتيال. وقد كان الأطباء المسلمون الأوائل يُقدرون هذه المهنة حق قدرها ، فامتهنوها بشرف وأمانة وحسن خلق ، ينأون بأنفسهم عن المتاجرة والدجل والاحتيال على المرضى. فى حين نجد التلمود – وهو أحد كتب التشريع اليهودى – حذر من امتهان هذه المهنة ، داعيًا على من يمتهنها بالهلاك والجحيم ، مُدينًا للأطباء ، منتقصًا من قدرهم ، وذلك حسب ما ورد فى(قدوشين ٨٢/أ) : " **טוב שברופאים לגיהנום** فليذهب الأطباء للجحيم" . وقد امتدت هذه الإدانة إلى فكر الأدباء اليهود وعقولهم ؛ فالقارئ للأدب العبرى الوسيط بشكل عام ، وللمقامات العبرية الأندلسية بشكل خاص ، يقف على الحقيقة الصادمة لهذه

* – قسم اللغة العربية وآدابها –كلية الآداب – جامعة الكويت .

الفئة، إذ امتلأت بانتقادات لاذعة للطبيب وسخرية منه – خاصة مقامات "يهودا الحريزى" – مما يفتح الباب أمام تساؤلات عدة ، جاءت على النحو التالى:

- أيستحق الطبيب من وجهة النظر اليهودية هذا النقد اللاذع ؟
- هل الصفات التى اتسم بها الطبيب فى المقامات العبرية الأندلسية حقيقة أو مُفترى عليه فيها؟
- أكان نقد "يهودا الحريزى" للطبيب فى مقاماته اتهامًا مباشرًا له بصفات تغاير واقع مهنة الطب وأصولها؟
- أكان لـ "الحريزى" شكل معين وسمات معينة يرى أن يتسم الطبيب بها ؟
- كيف كانت فنية التصوير الأدبى فى مقامات "الحريزى" الساخرة الناقدة للطبيب ؟
- أكانت هناك أسباب دفعت بـ "الحريزى" لأن ينتقد الطبيب بهذه الصورة اللاذعة ؟

كل هذه التساؤلات يحاول البحث الإجابة عنها ، من خلال المنهج التحليلى النقدى.

الدراسات السابقة

يوجد دراسات سابقة تناولت المقامات العبرية بشكل عام ، وأهمها:

- د/ مناع حسن عبد المحسن ، ، المقامة بين العربية والعبرية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٨م.
- عبد الرحمن مرعى ، نشأة المقامة فى الأدب العبرى ، مجلة الرسالة ، العدد الثامن، معهد إعداد المعلمين العرب ، كلية بيت إيرل، الناصرة ، فلسطين ، ١٩٩٩م.
- د/عبد الرازق أحمد قنديل ، المقامة العبرية بين التأثر والتأثير ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥م.

إلا أن هذه الدراسات لم تتطرق لدراسة صورة الطبيب عند " يهودا الحريزى" بوصفها دراسة مستقلة قائمة بذاتها ، ولم تتعرض لانتقاد أحبار اليهود للأطباء فى العصر الوسيط كما تدرسها هذه الدراسة. لذلك تبرز أهميتها فى أنها تقدم دراسة تحليلية نقدية عن الطبيب فى

مقامات " يهودا الحريزى" بشكل خاص ، وتسلط الضوء على المؤثرات العربية التى استعان بها فى تصويره للطبيب من خلال فن الهجاء والسخرية ، مما قد يضيف بُعدًا جديدًا إليها.

تقسيم الدراسة

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :

المقدمة : تتناول موضوع الدراسة ، ودوافعها ، وأهميتها ، وتقسيمها.

المبحث الأول : (الطب فى العهد القديم والتلمود): ويتناول تأصيل صورة الطب فى العهد القديم والتلمود ، ولماذا انتقد حاخامات اليهود الأطباء؟

المبحث الثانى : (رؤية يهودا الحريزى للطبيب): ويتناول كيف صور "الحريزى" شخصية الطبيب فى مقاماته.

المبحث الثالث : (البناء الفنى لشخصية الطبيب فى مقامات الحريزى): ويتناول كيف صاغ "الحريزى" نقده للطبيب ، وسخريته منه ، فى شكل أدبى ، متأثرًا بالأدباء العرب من خلال فن الهجاء والسخرية.

الخاتمة : تتعرض لأهم نتائج البحث...

المبحث الأول: الطب فى العهد القديم والتلمود

عاشت أوروبا في العصور الوسطى حالة من التردى الحضارى والطبى ، فقد حرَّمت الكنيسة الأوروبية التدخل الإنسانى لمعالجة الأمراض ، حيث عدَّته تدخلًا سافرًا فى أمر الرب وقضائه، وأكدت أن الرب هو الشافى وليس الطبيب ؛ إذ إن الداء والدواء ما هو إلا ثواب وعقاب من الرب[١] ، واستندوا في ذلك إلى ما ورد فى العهد القديم (خروج ٢٣/٢٥): " **ועבדתם את יהוה אלוהיכם וברך את לחמך ואת מימיך והסרותי מחלה מקרבך** وتعبدون الرب إلهكم ، فيبارك خبزك وماءك ، وأبعد المرض من بينكم " . وورد فى (تثنية ٧/١٥): " **והסיר יהוה ממך, כל-חולי , וכל-מדוי מצרים הרעים אשר ידעת, לא ישימם בך, ונתנם, בכל-שונאיך** ويبعد الرب عنك كل مرض ، وكل أمراض مصر الرديئة التى عرفتها لا يصيبك بها ، بل يصيب بها كل

مبغضيك ". وورد فى (مزامير ١٠٣/٢-٣) :" **ברכי נפשי את יהוה ואל תשכחי כל גמוליו , הסולח לכל עוונכי , הרופא לכל תחלואיכי** باركى يا نفسى الرب ، ولا تنسى كل حسناته ، الذى يغفر جميع ذنوبك ، الذى يشفى كل أمراضك" ، وتوجد فقرات كثيرة فى العهد القديم تربط الخطيئة بالمرض، والغفران بالشفاء [٢] ، فالرب يجلب المرض على الإنسان إذا ارتكب إثمًا ، ويشفيه إذا غفر له.

وانتشر بين المسيحيين أن علاج المريض يُعد تجاوزًا لحدود الرب ، وإثمًا كبيرًا ، لأنه يخالف قضاء الله وقدره ، واعتراضًا على حكمه ، ولا يجوز تدخل أحد لعلاج الأمراض ، لأن كل شيء بيد الرب [٣]. ونتيجة لذلك لم يحظ الطبيب بأدنى حظ من عناية الأفراد والجماعات ، بسبب النظرة المتخلفة له ، وانتشرت الأمراض ، وقاسى الناس من آلام كثيرة دون أن يكون هناك تدخل طبى لشفائهم[٤].

ومع بداية القرن العاشر الميلادى أخذت تنقشع تدريجيًا موجة الظلام ونظرة الغرب إلى الطب ، مع بداية حركة الانفتاح على الحضارة الإسلامية ، وذلك عندما شهد الطب العربى الإسلامى حالة من التقدم والازدهار ، بعد أن ترجم الأطباء العرب ذخائر التراث الطبى اليونانى ، من مؤلفات "جالينوس" ، و"أبقراط " وغيرهم، وعلقوا عليها بشروح وافية ، وأضافوا إليها رؤية خاصة ، توضح خلاصة تجاربهم وخبرتهم[٥].

وقد عمل اليهود بالطب واستعملوا الرقية ، والسحر ، والتعاويذ ، والتمائم كوسائل للعلاج، وكان هذا منتشرًا بينهم فى العصر الوسيط ، إذ استعملوا بيض الجراد لعلاج آلام الأذن ، وسن الثعلب لعلاج الأرق وقلة النوم ، ونتوء الأشجار لعلاج الأورام والجروح [٦] ، على الرغم من أن حاخامات اليهود حرموا استعمال تلك الطرق فى العلاج ، ورفض " موسى ابن ميمون" [٧] هذه الوسائل لأنها شعوذة وخرافات [٨].

وأفتى الحاخامات أن مداواة المريض لا تخالف إرادة الرب ، واستندوا فى ذلك إلى ما ورد فى (خروج١٩/٢١): " **אם יקום והתהלך בחוץ על משענתו וניקה המכה , רק שבתו יתן , ורפא ירפא** إذا قام [المضروب الذى لم يُقتل] وتمشى خارجًا على

عكازه ، يكون الضارب بريئًا ، إلا أنه يعوض عطلته ويُنفق على شفائه ". ورأى الحاخامات أن المرض ليس عقابًا من الرب ، بل هو نتيجة حتمية لعدم المبالاة ، وعدم اهتمام الإنسان بصحته[٩]. وقد أفتى " رابى إسماعيل " [١٠] أن الطبيب يجب عليه علاج المرضى ، وليس فى ذلك إثم . ويرى " موسى بن ميمون " أن علاج المرضى وصية يجب على الطبيب تنفيذها ، فهو ملزم شرعًا بمداواة المرضى[١١].

واهتم حاخامات التلمود بالطب ، إما للعلاج أو لحل مشاكل تشريعية ، فأفتوا بتشريعات تخص أمورًا طبية ، فالطب يهتم بحفظ الأبدان ، والشريعة تتضمن أحكامًا ضامنة لصحة الإنسان [١٢]. وأجازوا علاج المريض يوم السبت إذا كانت حياته فى خطر. وقد بحثوا بنية جسم الإنسان وتكوينه ، وذكروا أن عدد أعضاء جسم الإنسان ٢٥٢ عضوا . كما بحثوا نمو الجنين وتطوره فى بطن أمه على مدى شهور الحمل. فيصف " رابى سملاى" [١٣] شكل الجنين فى بطن أمه قائلًا: " يشبه الجنين كيسًا منكمشًا ، ويداه على صدغيه ، وزراعاه على ركبتيه ، ورأسه بين ركبتيه، وفمه مغلق ، وسرته مفتوحة، ويأكل مما تأكل أمه ، ويشرب مما تشرب ، ولا يُخرج غائطًا حتى لا تموت أمه ، وعندما يخرج إلى الحياة يُفتح المغلق ، ويُغلق المفتوح ، ولا يحيا بدون ذلك"[١٤].

واستعمل الحاخامات عقارًا للتخدير أثناء إجراء العمليات الجراحية ، فقد وُضع " إليعازر ابن رابى شمعون" [١٥] فى غرفة نظيفة ، وسقوه عقارًا مخدرًا ، وشقوا بطنه، واستأصلوا منها ورمًا كبير الحجم . وذكر الحاخامات أن النظافة والعادات الصحية السليمة مهمة لحياة الإنسان ، وأشار " رابى صموئيل"[١٦] أن العلاج الواقى أفضل من العلاج بالمستحضرات الطبية ، لأن عند تناولها يتعود عليها الجسم ، و كما أنها تفيد الجسم فهى تضره أيضًا[١٧].

كما أشار الحاخامات إلى أن عدم النظافة والتلوث لهما أخطار على الصحة ، فالأمراض تُنقل عن طريق تلوث اليدين ، وعدم الاهتمام بنظافتهما وغسلهما ، ولذلك قالوا: " اليد بجانب العين تُقطع ، واليد بجانب الأنف تُقطع ، واليد بجانب الفم تُقطع ، واليد بجانب

الأذن تُقطع ، واليد بجانب فتحة الشرج تُقطع". ولا يُسمح بلمس هذه الأماكن إلا بعد غسل اليد ثلاث مرات[١٨].

وحذر " رابى يوحنان " [١٩] من الذباب لأنه ينقل أمراضًا كثيرة ، منها :الجلدية والمعوية، كما حذر حاخامات اليهود من نقل الأمراض عن طريق اللعاب ، لأن الأمراض التى تصيب الفم تُنقل عن طريق العدوى ، وعن طريق تبادل الكوب من فم شخص لآخر ، فقد يكون الإنسان مصابًا بمرض فى شفتيه ، أو فى فمه ، فيلوث الماء بلعابه ، ويؤذى الآخرين ، فيجب بعد أن يشرب الإنسان من الكوب ، أن يسكب بعض الماء من المكان الذى شرب منه ، قبل أن يشرب منه غيره[٢٠].

ويذكر رابى " موسى بن ميمون ": " أنه يجب على الإنسان التقليل من طعامه ، فكثرة الأكل أساس كل الأمراض ، فمن يملأ بطنه بالطعام يُهلك بنيان جسمه ويدمره ، فيجب الأكل بحدود ، فكلما قلل الإنسان فى أكله ، لا تصيبه الأمراض" [٢١]. ومن نصائح حاخامات اليهود: " املأ بطنك بالثلث ، واشرب الثلث ، واترك الثلث ، وكف عن ملأ بطنك عند الغضب[٢٢].

ونلاحظ تأثر حاخامات اليهود بالمفهوم الإسلامى الذى يحض على الاهتمام بالتغذية السليمة ، والحفاظ على الصحة ، كما جاء فى التنزيل الحكيم : " كلوا واشربوا ولا تسرفوا " (الأعراف /٣١). وكما جاء فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ما ملأ آدمى وعاء شرًا من بطنٍ بحسب ابن آدم لُقيمات يُقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه" [٢٣].

وحذر حاخامات اليهود من ثلاثة أشياء : كثرة الجلوس ، وكثرة الوقوف ، وكثرة المشى ، فكثرة الجلوس تضر الجهاز الهضمى ، وكثرة الوقوف تضر القلب ، وكثرة المشى تضر العين[٢٤].

وعن أهمية الطبيب حدد حاخامات اليهود عشرة أشياء أساسية تقوم عليها الحياة اليهودية فى عصر التلمود(سنهدرين ١٧/ب)، ويجب أن تتوافر فى كل طائفة يقيم بينها طالب علم ،

وهى: " رئيس طائفة ، وكاتب ، ومعلم أطفال ، وطبيب ، وصندوق جمع تبرعات ، ومحكمة، ومعبد ، وحمام عام، ومكان للاستحمام ، وحزَّان (مرتل ومقيم شعائر)" [٢٥]. وتأكيد حرص حاخامات اليهود على وجود طبيب يوضح أن الطبيب كان إحدى الشخصيات التى كان لها دور مهم فى الطائفة اليهودية.

وعلى الرغم من أن حاخامات اليهود أكدوا على أهمية وجود طبيب فى الطائفة اليهودية ، إلا أنهم نفَّروا الناس من الأطباء ، بسوقهم ذلك المثل الذى ورد فى التلمود (قدوشين ٨٢/أ):(**טוב שברופאים לגיהנום** فليذهب الأطباء للجحيم)، وحفظه اليهود عبر الأجيال ، وقد ورد هذا المثل على لسان رابى (أبا جوريا) فى سياق كلامه عن تحذير الرجل من تعليم ابنه بعض المهن ، حيث قال: " **לא ילמד אדם את בנו : חמר , גמל , ספר , ספן, רועה , וחנוני , שאמנותן אמנות לסטים . רבי יהודה אומר משמו , החמרים , רבן רשעים , והגמלין , רבן כשרים . הספנין , רבן חסדים , טוב שברופאים לגיהנום , והכשר שבטבחים , שתפו של עמלק** لا يُعلم الرجل ابنه مهنة الحمَّار ، أو الجمَّال ، أو الحلاق ، أو البحَّار ، أو الراعى ، أو البقال ، لأن حرفتهم حرفة اللصوص . ويقول رابى يهودا عنه [عن أبى جوريا]: إن معظم الحمَّارين أشرار ، ومعظم الجمَّالين أخيار ، ومعظم البحارين أتقياء ، وليذهب الأطباء للجحيم ، وأصلح الجزارين شركاء للعماليق [فى القسوة] [٢٦]".

ويبدو أن حاخامات اليهود ساقوا هذا المثل داخل نص التلمود ، من أجل تنفير الناس من أطباء اليهود الذين درسوا الطب على أيدى الأطباء المسلمين ، فلا يتوجه عامة اليهود إلى هؤلاء الأطباء لمعالجتهم ، ويرجع هذا إلى أن الحاخامات أنفسهم كانوا يعملون بالطب دون دراسة علمية دقيقة ، وكان وسيلتهم للكسب ، فحققوا من وراءه نفعًا ماديًا كبيرًا ، وعندما حقق بعض اليهود نجاحًا فى دراسة الطب على يد الأطباء المسلمين ، ثم أصبحوا من الأطباء المهرة ، وصاروا منافسين للحاخامات فى مصدر رزقهم ، الأمر الذى دفع

الحاخامات إلى محاربة الأطباء بشتى الطرق ، فأصدروا الفتاوى التى تُحرم تعليم الرجل لابنه مهنة الطب ، وكان موقفهم عدائيًا ممن يمتهن هذه المهنة.

وقد اختلف حاخامات اليهود فى تفسير هذا المثل ، فمنهم من فسره بصورة إيجابية ، ومنهم من فسره بصورة سلبية ، وجاء تفسيرهم كالتالى:

أولا : فسره البعض بالمعنى الظاهر ، حيث يُفهم من المثل الإدانة والذم ، لذلك نقد الحاخامات الأطباء وانتقصوا منهم ؛ لأنهم لا يلمون بأصول الطب ، وليسوا حذرين فى مهنتهم ، فيُهملون ويخطئون ، ويتسببون فى موت المرضى [٢٧].

ثانيا: حاول بعض حاخامات اليهود الوصول إلى حل وسط بين الإيجاب والسلب ، للتقليل من حدة الإدانة والذم ، فقالوا إن المقصود ذم بعض الأطباء وليس جميعهم ، وهم الذين لا يهتمون إلا بجمع المال[٢٨].

ثالثا: قال البعض إن المقصود من المثل مدح الأطباء ، وليس الذم والإدانة ، وأن معنى المثل هو أن أفضل الأطباء هم الذين يضعون جهنم أمامهم ، فيخافون منها ويحذرونها ، ويعاملون المرضى معاملة طيبة،لأنهم أصحاب قلوب رحيمة [٢٩].

ونتيجة لاختلاف حاخامات اليهود حول تفسير ما ورد فى التلمود بخصوص الطبيب ، ثارت حوله حكايات شعبية كثيرة، ومن هذه الحكايات حكاية الحاخام اليهودى الذى أرسلته طائفة يهود طبرية إلى إسطنبول لجمع تبرعات للمدرسة الدينية هناك ، وعند وصوله استقبله طبيب ، يحرص على أعمال البر والخير ، بترحاب فى بيته ، وتحدث معه عن أمور الطائفة اليهودية فى طبرية ، وأثناء تناول الغداء قال الطبيب للحاخام : إنه سيتبرع بمبلغ كبير إذا أجابه عن سؤال يشغله طوال الوقت ، وهو: لماذا ذُكر فى المشنا (قدوشين ١٤/٤) : " فليذهب الأطباء للجحيم"؟ وهل هذا جزاء على ما يفعله من معالجة المرضى ، وتنفيذ وصية الرب؟ وإذا كان هذا صحيحًا ، فلماذا نصح الحاخامات بألا يسكن طالب علم فى مدينة ليس بها طبيب؟ فقال الحاخام للطبيب: إن ما ذُكر فى المشنا هو بسبب أن الطبيب

يُخطىء ، ويتسبب فى موت المرضى. ولم يقتنع الطبيب بكلام الحاخام ، ولم يتبرع بشىء للطائفة ، وانصرف الحاخام. وبعد فترة أرسلت الطائفة حاخاما آخر، يحاول شرح قول المشنا للطبيب ، ويحاول إقناعه ، وقال له: إن المشنا ذكرت هذا القول لأن الطبيب بعد علاج المرضى يتفاخر بأنه الأفضل بين الأطباء ، وأنه منح الحياة للمريض ، مع أن الرب هو واهب الحياة ، وهو الشافى ، والطبيب ليس إلا رسول العناية الإلهية. ولم يقتنع الطبيب أيضا بكلام الحاخام ، ولم يتبرع بأى شىء. لكن لم ييأس حاخامات طبرية ، ووجدوا حاخاما مستعدا للسفر إلى إسطنبول على نفقته ليوضح للطبيب قول المشنا . وعندما قابل الطبيب حاول اقناعه بتفسير المثل ، وقال له: إن الرب عندما سأل إبراهيم عليه السلام : ماهو العقاب الذى أُعاقب به ابنك عندما يُخطىء ، هل المنفى أم جهنم؟ فرد إبراهيم قائلًا: المنفى ، لأن السنين تمر ، وفى نهاية المنفى ينال ابنى جنة عدن . وأنت أيها الطبيب اخترت لنفسك جهنم لأن حياتك على الأرض ليست حياة منفى ، ولكنك تسكن فى قصر يحيط به بستان جميل ، وأشجار كثيرة ، وأزهار تسحر العيون ، فأنت تتمتع بكل النعم على الأرض ، ولا تعرف طعم المنفى ، لذلك ذكرت المشنا هذا القول . وأخيرا اقتنع الطبيب بكلام الحاخام ، وتبرع بأموال كثيرة للطائفة اليهودية فى طبرية ، وأخذها الحاخام وانصرف[٣٠].

ولعل المثل الذى ورد فى المشنا كان موجهًا للأطباء الذين ينفردون بالنساء ، ويقعون فى الإثم والخطيئة، لأن هذا المثل ورد فى " סדר נשים جزء النساء " ، وحذر الحاخامات من الانفراد بالنساء والعمل معهن ، وهذا يوضح أن علاقة الأطباء بالنساء كانت سيئة. بالإضافة إلى أن التلمود نصح الرجال بعدم تعلم المهن التى يحتكون فيها بالنساء بشكل مباشر ، مثل: الحلاق ، والمراكبى ، والجمَّال ، والحمَّار ، والراعى . كما حذر التلمود الرجل الأعزب من تعليم الأطفال العهد القديم والأحكام الشرعية خشية إثارة شهوته وغريزته على أمهات الأطفال وأخواتهم عندما يحضرونهم للكتاتيب[٣١].

وفى مقابل هذا أشار التلمود إلى أن هناك بعض الأطباء يفصلون النساء عن الرجال عند فصد الدم ، ويُلبسون النساء معطفًا حتى لا يظهر جسدهن ، وينكشفن عليهم [٣٢].

ومما سبق يتضح أن حاخامات اليهود انتقدوا الأطباء إما لأنهم مارسوا السحر والشعوذة والدجل ، وتداخل هذا مع الطب ، وإما لعلاقتهم السيئة بالنساء ، وإما لعيوبهم ومساوئهم ، وهذا يبين مساوئ الأطباء اليهود فى العصر الوسيط . وقد أثارت هذه الانتقادات حول الطبيب جدلًا بين حاخامات اليهود ، وترك هذا الجدل أثره في المقامات العبرية الأندلسية.

المبحث الثانى: رؤية يهودا الحريزى للطبيب

لم ينتقد حاخامات اليهود وحدهم الطبيب ، بل نقده أيضا كُتاب المقامات العبرية فى الأندلس [٣٣]، ومنهم " يهودا الحريزى" [٣٤]، الذى تعرض لنقد الطبيب فى مقامتين من مقاماته ، فى كتابه المعروف باسم (**תחכמוני** تحكمونى) ، وعنوان المقامة الأولى ، وهى المقامة الثلاثون: " **הרופא האורח , ומיני תרופותיו ברחובות צורח** الطبيب المتجول ، المنادى على عقاقيره المختلفة فى الشوارع " ، أما المقامة الثانية ، وهى المقامة الثامنة والأربعون ، فعنوانها :" **החולה והרופא , בתחלואי החשק מוכה ונספה** المريض والطبيب بأمراض العشق عليل وهالك " .

ويصور لنا " الحريزى" فى المقامة الثلاثين أنموذجًا سلبيًا للطبيب على لسان (هيمان الإزراحى) راوى مقاماته ، فهو طبيب متسول ، يستعمل السحر والشعوذة والدجل ، ولديه القدرة على التلون والخداع ، ويلجأ إلى ضروب من الحيل والألاعيب ، ليصل عن طريقها إلى قلوب الناس ، فى سبيل الحصول على المال.

ويتخذ "الحريزى" من القالب القصصى شكلًا لمقامته ، فيبدأ المقامة بمقدمة قصيرة على لسان الراوى ، يحدد فيها البلدة التى ينتقل إليها ، وتجرى فيها أحداث المقامة ، وهى (بعل جاد) [٣٥]، من الأماكن التى وردت فى العهد القديم ، وأثناء تجواله فيها ، يرى طبيبًا يلتف حوله كثير من المرضى ، فيقول على لسان الراوى: " **נסעתי מנחל ארנון, לבעל גד אשר בבקעת הלבנון. ובעודי משוטט בחוצ ותיה , ללקוט מלשון חכמיה**

פניני מליצותיה. ראיתי עם רב באים , ונצבאים מכל מסילה , ונעשו כעגולה. וארא בתוך ההמון זקן כפוף כאגמון , וסביביו קהל רב נצבים[٣٦] سافرت من " وادي أرنون" ، إلى " بعل جاد" الواقعة في سهل لبنان ، وأثناء تجوالى فى شوارعها ، لكى أجمع نفائس بلاغتها على لسان حكمائها ، رأيت جمهورًا عظيمًا شامخًا قادمًا من كل صوب ، صاروا كالدائرة ، ورأيت وسط الجمهور كهلًا مطأطأ الرأس ، يقف حوله جمهور كبير ".

ثم ينتقل الراوى من الافتتاحية التى استهل بها مقامته إلى الحديث عما لدى الطبيب من وسائل العلاج التى يستعملها ، مثل: العقاقير، والضمادات ، والأدوات الطبية اللازمة فى علاج المرضى، فيقول: " **ולפניו כפות מלאות, במיני רפואות , באלה מרקחות ובאלה משיחות, ולפניו רטיות, למכות טריות, ותעלות וארוכות, לכל מחלה ערוכות , מערכות מול מערכות . ואצלו כלי ברזל ומלקחים, והמזלג שלש השנים, וכלי ההקזה והכויות, וכלי חתוך הבשר חדים כחרב פיות** [٣٧] وأمامه أوانٍ ممتلئة بأنواع من العقاقير ، منها مستحضرات ، ودهانات ، وأمامه الضمادات ، للجروح المفتوحة ، والجروح العميقة ، مُعدة لأى مرض ، ومصطفة فى صفوف . ولديه أدوات حديدية وملقط ، وشوكة ثلاثية الأسنان ، وأدوات الفصد والكى ، وأدوات حادة كالسيف لقطع اللحم ".

ثم يركز الراوى اهتمامه فى الحديث عن الحيل الماكرة التى يستعملها الطبيب ؛ ليترك انطباعًا مؤثرًا على جمهور المستمعين ، بأنه طبيب بارع ، تعلم الطب على أيدى أطباء عظماء، فيقول على لسان الطبيب: " **ולמדתי חכמת הרפואה לפני רופאים עצומים, ויצקתי מים על ידי חכמים מחכמים, ושאבתי בצמאה את דבריהם, וקבלתי מפיהם, ולא מפי ספריהם, ועמדתי על סודותיהם, ונגלו לי יסודי חכמותיהם** [٣٨] ودرست علم الطب على أيدى أطباء عظماء ،

وسكبت الماء على أيدى علماء حكماء ، ونهلت فى تعطش من أقوالهم ، وتلقيت العلم من أفواههم ، وليس من كتبهم ، واكتشفت أسرارهم ، وتبدت لى أسرار حكمتهم" .

ويبالغ الطبيب المحتال فى ادعائه بمداواة كافة الأمراض ، التى لا تستعصى عليه ، فيذكر بإسهاب أمراضًا كثيرة يزعم أنه يعالجها ، وعلى دراية تامة بها ، مثل: السل ، والحمى، والبرص ، والصفراء ، والإسهال ، والصدفية ، وأمراض العين ، والأسنان ، والفم ، وغيرها ، وأيضا يعالج الجروح ، ويجبر الكسور،وكذلك لديه كل أنواع العقاقير ، والأعشاب ، والتركيبات المختلفة ، فيقول: " **אני בעזרת האל ארפא מחצים , ואגדר פרצים, ואחבש מעצבים, ואשקיט מכאובים, ואתי רפואה מצויה, לכל כאב וכויה אשר בגויה , ולנשיכת צפעון וחיה , ובידי רטיה לכל מכה טריה , ומי שנשכו נחש יבוא אלי, וישמע מלי , והיה כל הנשוך וראה אותי וחי. ולי אבק שחקתיהו עד אשר דק, להאיר רואות סגורות, ולפקח עינים עורות .ואתי רפואה להזריע העקרות, ולהשיבן הרות, ולחמם הנשים הקרות .ואתי מזור לכל מזור , וכל נגע אשר לא חובש ולא זור, אני אהיה לכם מעיר לעזור. אני בעזרת האל אנהל פסחים, ואשיב העורים פקחים, עד ידלג כאיל פסח, וימה וצפונה ינגח .גם כל חלי וכל מכה אשר הלב מדכה, ותשיב אנוש עד דכא, אני אסירנה ואעבירנה, ובשלוה אמירנה. ובידי פוך לכל דמע שפוך, וכל עין הפוך, להוביש מימיו, ולעצור גשמיו בשמיו. ולי ארוכה ורפואה ערוכה לכל רגל נקשרת, ולכל יד נשברת, וכל צועק מכאב אישון באפל לילה ואישון, ואינני מניח לו לישון, בידי רפואות חליו** [٣٩] إننى بعون الرب أشفى الأمراض، وأصلح ذات البين ، وأضمد الجراح ، وأسكن الآلام ، فالعلاج موجود لدى ، لكل ألم وحرق فى الجسد ، وللدغة الثعبان والحية ، ولدى ضمادة لكل جرح مفتوح ، ومن تلدغه حية فليأت إلىَّ ويسمع كلامى، فيصير كل ملدوغ يرانى سليمًا. ولدى مسحوق سحقته حتى

صار ناعمًا ، لأفتح العينين المغلقتين ، ولأُبصر العيون العمياء .ومعى دواء لعلاج العاقر ، فأجعلها تحمل ، وأعالج النساء الباردات جنسيًا. وعندى دواء لكل داء ، ولكل جرح لم يلتئم ، وسأكون لكم معينًا. إننى بعون الرب سأجعل الأعرج سليمًا ، وسأعيد البصر للأعمى، حتى يقفز كوعل وثاب ، ينطح يمينًا ويسارًا. وأيضًا أى مرض وأية إصابة أُصيب بها القلب وعانى منها المريض، فإننى أقضى عليها وأعالجها بهدوء. ولدى كحل لكل دمعة ذارفة ، ولكل عين مغرورقة، أُجفف دموعها وأوقفها ، ولدى الدواء والعلاج جاهز لأى قدم مربوطة ، وأى يد مكسورة ، وكل صارخ من ألم فى حدقة العين فى ظلمة الليل ، ولا يستطيع النوم ، فلدى علاج لمرضه".

ويواصل الطبيب حديثه عن الأمراض التى يزعم أنه يعالجها ، قائلا: " **וכל מי הוא נכה רגלים ואין לו מעמד, ואיש כי יהיה בו שבר רגל או שבר יד, או חולה מכאוב צוארונו , או תבלול בעינו, או גרב או ילפת בידי רפואתו . ולי רפואה לכל מחלה נצחת, ולשחפת ולקדחת , ולאש מתלקחת , אשר בין העצמות קודחת, ולצרעת פורחת, ולשאת ולספחת, כי יהיה בקרחת, או בגבחת , ולכאב השנים, ובקע השפתים , ורפיון הידים, ושלשול המעים, וחולש המותנים, ופיק הברכים, אני ארפאם בעזרת שוכן שמים. וכל המשתגע ונופל על גחונו, וימצא מחנק בגרונו, ויוציא מפיו לשונו, ויורד רירו על זקנו, אני אסיר שגעונו** ... [٤٠] **[وأعالج]** كل معاق القدمين ولا يستطيع الوقوف ، ولدى علاج لكل إنسان مصاب بكسر فى القدم أو فى اليد ، أو مريض يعانى من ألم فى عنقه ، أو إفرازات فى عينه ، أو جرب ، أو طفح جلدى. ولدى علاج لكل مرض مزمن ، والسل والحمى ، وألم وحمى العظام ، والبرص المتفشى ، والورم والصدفية ، الذى يكون فى الصلع ، أو فى الجلح [٤١]، وألم الأسنان ، وتشقق الشفتين ، وفتور الهمة ، والإسهال ، وضعف الخاصرة ، وارتعاد الركبتين ، سأعالجها بعون الرب إله

السموات . وكل من يجن ويسقط ملقيًا على بطنه ، ويشعر بإنسداد فى حلقه ، ويخرج لسانه من فمه ، وينزل لعابه على ذقنه ، فإننى أوقف جنونه ... ".

ويحاول الطبيب تبجيل نفسه وتعظيمها ، فى أنه يستطيع علاج أمراض عضال ، سواء التى ذكرها أم لم يذكرها ، فيقول: " **וכל החלאים הנזכרים, ואשר אינם נזכרים, רפואתם בידי .וגם עתה הנה בשמים עדי.ובמרומים שהדי, וכל אשר דברי יאזין, ולא יאמין, יבוא ינסני, כי אשר דברתי כן ימצאני** [٤٢] وكافة الأمراض المذكورة ، وغير المذكورة ، فعلاجها لدى. وها هى الآن تشهد علىَّ السماء ، وأقسم بالله أن كل من يستمع لكلامى ولايصدق ، فسوف يأتينى ويجربنى ، وسوف يجدنى كما قلت".

ونلاحظ الخداع والاحتيال فى كلام ذلك الطبيب ، فكيف يعالج كل هذه الأمراض ، مع أن الطب فى العصر الوسيط عرف التخصصات المختلفة ، فقد تخصص الأطباء العرب المسلمون تخصصات معينة فى الأندلس ، مثل: الكحالة ، والجراحة ، والولادة ، والأسنان، والطبائعية ، وهو ما يُعرف بالتخصص الباطنى وغيرها ، بالإضافة إلى العلوم الطبية المساعدة مثل التشريح ، والصيدلة ، والحجامة ، والفصد [٤٣].

وكذلك يستعمل الطبيب فحص البول بوصفها طريقة من الطرق التى كانت مستعملة فى العصر الوسيط فى تشخيص الأمراض [٤٤] ، فكان يفحص البول أولًا ، ويأخذ عينة منه داخل قارورة ، ويتركها لفترة ، حتى يتسنى له معرفة لون البول وقوامه ، والشخص الطبيعى يكون لون بوله هو اللون المتوسط بين البياض والصفرة ، فيقول الراوى: " **וכלי השתן באים על כמה מינים, וכלים מכלים שונים, מהם אשר מראהו שחור ומהם מאדם, והיה הנגע ירקרק או אדמדם** [٤٥] وتأتي أدوات البول على مختلف أنواعها، منها الأسود ، والأحمر ، وكان بول المريض يميل إلى الاخضرار أو الاحمرار" .

ويحذر (هيمان الإزراحى) القارئ من الطرق التى يسلكها الطبيب على مرأى من الناس ، وهذا ما ذكره فى قوله: " **וכשמוע העם אמרתו, נמשכו אליו במתק מלתו,**

ונתפשו כדגים במצודתו, והתקבצו אלפים ורבואות, וצבאי צבאות, ובאו אליו המונים המונים, במיני נגעים משתנים, וחלאים רעים ונאמנים ... ונותן דברי הבלים להם, ולוקח כספים מידיהם, עד נמלא כרסו וכיסו , וגדל משושו, וסר כעסו, ומצא שוק גדול לסחורתו, ומכר בדמים יקרים הבלי רפואתו [٤٦] وعندما سمع الجمهور كلامه ، انجذبوا إليه لحلاوة حديثه ، فوقعوا فى شباكه كالأسماك ، وتجمع حوله عدد كبير جدًا ، جحافل من الناس جاءت إليه فى جماعات، بأنواع من الأمراض المختلفة ، وأمراض خبيثة وخطيرة... ويمدهم بمعسول الكلام، ويأخذ منهم المال ، حتى ملأ كرشه وكيسه ، وعظمت فرحته ، وزال غضبه ، ووجد سوقًا كبيرًا لتجارته ، واشترى دماء غالية بأدويته الباطلة ".

ونلاحظ توجه "الحريزى" بنقده إلى أولئك الأطباء الذين يجعلون همهم الأكبر جمع المال، والطب عندهم تجارة ، وليس رسالة ، فيدخلون على المريض طامعين فى ماله لا طامعين فى شفائه. ويبدو أن أمر هؤلاء الأطباء المحتالين كان خطرًا على المجتمع فى ذلك الوقت، وعانى الكثيرون منهم ، لذلك سجل الحريزى أعمالهم فى مقاماته ، وتتبعهم للكشف عن مقابحهم ومساوئهم ، ليعريهم أمام الناس ، ليقفوا على حقيقة أمرهم، ويأخذوا حذرهم منهم ، وكان نقده ينفس عما أحس به من احتيال هؤلاء الأطباء وأذاهم.

وينتقل "الحريزى" إلى الحديث عن حقيقة ذلك الطبيب المحتال ، فيركز على سخريته اللاذعة مما يقوله ، ويكشف أمره بقوله : " **וישבתי לעומתו להוכיח אותו , ואמרתי לו: האיש כמוך יחלל על הדרכים הודו, וינבל בעסקי הרמאים כבודו ? ויכעס למלי**[٤٧] فجلست أمامه لأعاتبه ، وقلت له : هل رجل مثلك يُعرض نفسه للمهانة فى الطرقات ، ويقلل من احترامه بأعمال المحتالين ؟ فغضب من كلامى ".

وقد حدثت تلك الألاعيب والبدع والخرافات نتيجة مكر ذلك الطبيب الدجال وجهله ، وهذا يثير السخرية والاستهزاء ، والاستخفاف بجمهور المستمعين .

والتهكم على البدع والخرافات التى يستعملها الطبيب يؤكد أن الطب تداخل مع الدجل والشعوذة ، وأن ظاهرة العلاج بالدجل والشعوذة كانت منتشرة فى ذلك الوقت ، وقد اعتقد اليهود بالتنجيم والسحر بوصفها وسيلة من وسائل العلاج ، وتأثير النجوم على نشوء الأمراض، واستغلوا هذا فى خداع الناس ، وابتزاز أموالهم ، على الرغم من أن حاخامات اليهود حرموا السحر والدجل والإيمان بأثر الكواكب فى أحوال الناس [٤٨]. ومما يعضد ذلك أن "الحريزى" استعمل مصطلح (**רופא** طبيب) فى عنوان مقامته الثلاثين ، فى حين أنه كان يعنى الدجال والمشعوذ ، فلم يطلق مصطلح (طبيب) مطلقًا فى المقامة على البطل الذى قام بدور الطبيب.

ولعل "الحريزى" لم يتعرض للفظة (طبيب) فى مقامته تعرضًا مباشرًا لأنه من الواضح أن المقصود ليس الطبيب فى شخصيته ، وإنما المقصود هو شخصية المشعوذ والدجال. بالإضافة إلى أن "الحريزى" من الواضح أنه كان يعنى فى عنوان مقامته الثلاثين (**הרופא האורח , ומיני תרופותיו ברחובות צורח**) المطبب أو المعالج بالأعشاب المتجول، وليس الطبيب ؛ إذ إن الطبيب لا يمارس مهنته متجولًا فى الشوارع ، وإنما ما يعنيه "الحريزى" فى العنوان هو ممارس الطب المزيف ، الذى لديه القدرة على إدماج الكذب والخداع ، ويستعمل أعضاء جسده وحركاته وألفاظه بمهارة حتى يثق الناس فيه ، وفى قدرته على الشفاء ، لأن الطبيب الحقيقى هو الذى يتحلى بصفات حميدة تدل على سلوك قويم ، ويكون قدوة ومثالًا يحتذى به ، ويصون المهنة وكرامتها ، ويلم بمهنة الطب ، بعد دراسة ثلاث سنوات كاملة مقسمة ثلاث مراحل ، يدرس فيها اثنى عشرة كتابًا ، وبعدها يؤدى قسم الأطباء [٤٩].

وبعد أن ينكشف أمر (حيفر هقينى) – بطل المقامة الذى انتحل شخصية الطبيب – نجده يبرر فعلته، ويوجه اللوم إلى الزمان الذى أنهكته نوائبه ، ولم يرحم فقره ، وكان سبب النكبات التى نزلت عليه ، ودفعه إلى استعمال أسلوب الخداع والغش ، وينظم هذه المعانى شعرًا قائلًا :

אולם אני סובב לבקש מחיה
אולי אלוהים מחסידיו לי ימן
כי הזמן הרע מצאתיהו כצור
קשה ואין לבו לעניי רחמן
לכן בעת תרצה תלונה לערוך
אל תאשימני והאשם הזמן (٥٠).

لكننى أتجول طلبًا للرزق
لعل الرب يَمُن علىَّ بإحسانه
لأننى وجدت الزمن السىء كحِمْل
ثقيل لا يرحم فقرى
لذا إذا أردت توجيه اللوم
فلا تتهمنى واتهم الزمان .

وتنتهى المقامة بافتراق البطل المحتال عن الراوى ، كما فى قوله: " **ויתמה לבי לשכלו ונכלו, ולא מצאתי מענה להשיב לו, ויהי עד כה ועד כה, בקשתיהו והנה סר צלו, וחלף הלך לו**(٥١) فتعجب عقلى من ذكائه ومكره ، ولم أجد إجابة للرد عليه ، وأثناء ذلك بحثت عنه ، لكنه انصرف ومضى ".

ومن المؤكد أن "الحريزى" فى نقده وسخريته من الطبيب كان يعى تمامًا نقد التلمود للطبيب ، ويحضر فى ذهنه المثل الذى ورد عن الأطباء : (فليذهب الأطباء للجحيم) ، وهذا الموضوع كان يشغله ، كما كان يشغل غيره من كُتاب اليهود فى العصر الوسيط . فنجد على سبيل المثال" كلونيموس بن كلونيموس" (ت١٣٢٨م) (٥٢) فى كتابه (**אבן בוחן** المعيار) يستند فى نقده للأطباء إلى المثل الذى ورد فى التلمود ، فيقول: " **סוף דבר כולם טופלי שקר , רופאי אליל יי לא ייראו , ידיהם דמים מלאו , על כן אמרתי: רבותינו הקדושים לא אמרו בחינם , טוב שברופאים לגיהנום**(٥٣) وخلاصة القول : جميعهم [الأطباء] ملفقى الكذب ، دجالون لا يخافون الرب ، امتلأت

أيديهم بالدماء ، لذلك قلت : " إن حاخاماتنا المبجلين لم يقولوا من فراغ : فليذهب الأطباء للجحيم".

وتتجلى جرأة " الحريزى" ، في نقده اللاذع للأطباء فى عصره، فعبر عن افتضاح أمرهم ، وشهَّر بهم ، وعمل على تعريتهم أمام أنفسهم ، وأمام الناس ، وكشف النقاب عنهم ، وأماط اللثام عن عيوبهم ، محاولًا استئصالها ، ومحذرًا من نتائجها وعواقبها.

أما المقامة الثانية لـ "الحريزى" ، والتى تعرضت لنقد الطبيب ، فهى الثامنة والأربعون ، وتتضمن شكوى مريض عاشق ، يشكو للطبيب قسوة حبيبه وهجره ؛ إذ جفا النوم عينه ، وتجرع آلام الحب ومرارته ، بسبب ما فعلته نيران العشق ، ونتيجة لهذا تبدل حاله.

وكانت نقطة البداية فى هذه المناظرة عندما شرع (هيمان الإزراحى) راوى المقامة فى حكى ما حدث له ، فى افتتاحية قصيرة قبل أن يعرج إلى موضوع المقامة ، حين قال: " **קורות הזמן תקעו בלבי ציר נאמן , והשכיבוני על ערש מזורים , ויסרוני בשבט חלאים ויסורים , מקום אשר אסירני המלך אסורים. והייתי ימים רבים שוכב על ערש דוי, עד נואשו ממני קווי, ונואלו כל הרופאים במדוי, וייעצו אותי אוהבי ורעי, וחברת מיודעי ללכת אל ארץ הגלעד** [٥٤] ضربت قلبى مجريات الزمان بألم شديد ، فأرقدتنى فى فراش المرض ، وآلمتنى بشدة الأمراض والآلام ، فى المكان الذى كان يُعتقل فيه أسرى الملك . فظللت راقدًا أيامًا عديدة فى فراش مرضى ، حتى سئمت الرجاء ، وتحير الأطباء جميعًا من مرضى ، فنصحنى أحبائى وأصدقائى ومعارفى المقربون بالذهاب إلى أرض جلعاد".

ونلاحظ أن الراوى يوجه اللوم إلى الزمان الذى كان سببًا فى كل ما آل إليه حاله ؛ إذ يرقد مريضًا فى الفراش ، ويعانى من الآلام والأمراض ، وتحير الأطباء من مرضه ؛ لذلك نصحه أصدقاؤه بالذهاب إلى أرض جلعاد[٥٥].

وقد اختار "الحريزى" (أرض جلعاد) بوصفها مكانًا مناسبًا لعلاج المرضى ، لأنها ذُكرت فى عدة مواضع فى العهد القديم أنها مشهورة بأنواع مختلفة من النباتات والأشجار التى

تفرز مادة عطرة دهنية وصمغية تسمى (بلسان) ، كانت تُستعمل في البخور والعطور وعلاج الأمراض ، وكان بلسان جلعاد رائجًا جدًا فى منطقة الشرق الأدنى ، وباهظ الثمن.

ويحكى الراوى أن أثناء سيره فى (أرض جلعاد) رأى المرضى يتلقون العلاج فى الطرقات، وعلى امتداد جانبى الطريق ، على يد طبيب كبير السن ، يزعم أنه يملك الخبرة والمعرفة ، ولديه القدرة على العلاج العضوى والنفسى ، وذلك من خلال ما يملكه من قوة روحانية ، إلى جانب إعداد الوصفات العلاجية ، ويحرص ذلك الطبيب على الظهور بمظهر يتناسب مع المكانة والمهنة التى يتقمصها ، فيلبس ملابس من الحرير المزركش ، ويجلس فوق منصة عالية ، لينخدع به الناس ، فيقول: " **ובעודי מתהלך בעיר ואתבונן ביופי בניניה, ונועם עניניה , ראיתי איש זקן עליו הוד מלכות ואימה , ומלבושו שש ורקמה, והוא יושב על מצבה רמה , וכאשר שאלתי עליו , אל הקרובים אליו, אמרו לי: זה רופא חינם , ירפא לנשברי לב מיגונם** [٥٦] وأثناء سيرى فى المدينة ، أمعنت النظر فى جمال أبنيتها ، وحُسن أحوالها ، فرأيت شيخًا تبدو عليه فخامة المُلك والإجلال ، وملابسه من الحرير المزركش ، وهو يجلس فوق منصة عالية ، وعندما سألت عنه المقربين إليه ، قالوا لى : هذا طبيب يعالج بالمجان ، يداوى مكسورى القلوب من غمهم ".

وعندما نظر الراوى لأحوال المرضى الذين يقفون أمام الطبيب ، رأى رجلًا مريضًا عاشقًا يقف بينهم ، يذرف الدموع من عينه ، ويشكو حاله للطبيب ، وذلك فى قوله: " **ראיתי איש עומד לפניו, ודמעו יורד מעיניו, ויאמר לו : בי אדוני עבדך יצא בקרב המלחמה, עם גבירים בעלי זרוע רמה , ומצאוני גדודים חלוצים, כאלו מן האש קרוצים . או מן המות חרוצים , והורוני בשני חצים, פלחו בם כבדי, והגדילו אידי. והאיש אשר חציו נחתו בי, וחלוציו פלחו לבבי, בידו צריי, ואתו רפואות חליי. והוא שוחק לבכיי, ושמח לעניי, אקרא אליו ולא יענה, ואצעק ולא יפנה, ואני שמעתי עליך, כי בידך**

ובתליך צרי לכל ציר , ותעלה לכל תעלה [٥٧] رأيت رجلًا يقف أمامه ، يذرف الدموع من عينه ، ويقول له : أرجوك يا سيدى ، خرج عبدك وسط المعركة ، مع رجال أشداء، وعثرت علىَّ فرق طلائع ، كأنهم مخلوقين من نار ، أو كأشباح الموتى ، وأطلقوا علىَّ سهمين ، نفذا إلى كبدى ، فزادت محنتى . والرجل الذى غرس سهامه فىّ ، وطلائعه شقت قلبى، فى يديه علاجى ، وعنده دواء لأمراضى. وهو يفرح لبكائى ، ويسعد لمعاناتى ، أناديه فلا يجيبنى ، وأصيح فلا يلتفت إلىَّ ، وقد سمعت بك ، أن فى يديك وفى جعبتك دواء لكل داء ، وشفاء لكل مرض ".

ويصف المريض العاشق ما يشعر به من أسى وشجون من قِبل هذا الحبيب ، أو كما يسميه الظبى الجميل ، وذلك عندما قال: " **אני באתי במלחמת חשק ואהבה, לא במלחמת מריבה ואיבה . ונקראתי במערכת עפרים, לא במערכת גבורים. ושלפו עלי חרבות העינים, ולא חרבות הידים. והורוני בחצי רואותם, לא בחצי קשתותם, והבעירו בלבבות להבות מן האהבות , וערכו מן הקרבים קרבות. ואיש מהם משך קשת עיניו לתמו, ופלח כבדי ויז מדמו. ויורה לבי בחצים שנים מן העינים, וזה לי ימים רבים. הומה ברב מכאובים. אתעטף בנגעי לרגעי, ואתגולל בפצעי על יצועי , והצבי אשר הורני והסגירני, ועל ידי חרב עינו הגירני, אתו צרי מחלתי, ובידו רפואתי**[٥٨] إننى دخلت معركة الحب والعشق ، وليست معركة الغدر والعداوة ، وصادفت معركة الغزلان ، وليست معركة الأبطال . رفعوا علىَّ سيوف العيون، وليست سيوفًا فى الأيادى ، فقتلتنى سهام نظراتهن ، وليست سهام أقواسهن ، فأشعلن قلبى لهيبًا من الحب ، وشننن حربًا شعواء علىَّ ، وجذبت إحداهن قوس عينيها للإجهاز علىَّ ، فشقت كبدى ، وأسالت دمى، وأطلقت على قلبى سهمين من العيون . حدث هذا منذ عدة أيام ، أجيش بكل آلامى ، أعانى من أسقامى فى كل أوقاتى ، وأتخبط بجروحى فى فراشى ، والغزال الذى أصابنى وأسرنى ، وبسيف عينه هجرنى، معه علاج لمرضى ، وفى يده شفائى".

وبالإضافة إلى ذلك يصف المريض العاشق ما يضمره حبيبه له من نوايا غير طيبة ، ظهرت فى فرحه وسروره بآلامه ، فيبدو فى عينه الرغبة فى الفتك به ، وسفك دمه بسهامها ، وبنظرتهما الحادة ، فى الوقت الذى يحس هو بالأسى والحزن . وهو لا يفقد الأمل ، لذلك يأتى للطبيب ربما يجد لديه العلاج ، وتنصلح أحواله ، فيقول : " **אבל הוא צוחק לבכיתי, ושמח לאנחתי, ויגאה לדלותי, ובזה ושקץ ענותי. ואני שמעתי עליך כי יש לכל חולה רפואות במליך**[٥٩] لكنه يضحك لبكائى ، ويسعد لنواحى، ويتفاخر بذلى ، واستخف لمعاناتى . وقد سمعت بك ، أن لديك دواءً من كلماتك لكل مريض ".

وعندما يسمع الطبيب شكوى المريض العاشق ، يحاول إيجاد علاج له ، من خلال وصفتين ، قائلًا: " **אל תירא כי אני אתן לך שתי רפואות, יהיו לך לעד ולאות , תעשה הראשונה והיא העליונה, כי בה תעלה תעלה לציריך, ותמצא מזור למזורך, ואם לא תוכל עשותה, כי לא תמצא צרי לרפואתה, עשה השנית ובה תימלט מרדת שחת , ותמצא נחת**[٦٠]لاتخف لأننى سأعطيك وصفتين، يكونان معك شهادةً ودليلًا ، تنفذ الأولى ، وهى العليا ، لأنك تداوى بها آلامك ، وتجد فيها بلسم علتك ، وإذا لم تستطع تنفيذها ، لعدم حصولك على دواء لعلاجك ، فلتنفذ الثانية ، وبها تهرب من نزول القبر ، وتجد الراحة ".

ويصف الطبيب الوصفة الأولى للمريض فى قوله: " **והנה לך הראשונה העליונה , אתה קח לך מבשמי החברה, וסמי הידידות היקרה, ואבקת האהבה הברה. ושושני השפתים, וחבצלת העינים, ותפוחי השדים, ורקח האפים, וסעיפי הקומות הנעימות , אשר תניפם רוח הנשמות . ובדולח השנים, וכפור הידים, ותשחק הכל עד אשר דק בנקיון כפים , ותלוש אותו בדבש המלקוחים, ותשים עליו מעט מצרי העפעפים, ותקטירם במור האפים, וקטורת הנחירים, ותקח מזאת הרפואה לא יום ולא יומים,**

ולא חודש ולא שנים, רק דבר יום כיומו, ערב ובוקר וצוהרים , ואז תתרפא בעזרת שוכן שמים [٦١] وإليك الوصفة الأولى العليا : خذ من عبق الصُحبة، وعقاقير الصداقة الغالية ، ومسحوق الحب الطاهر ، وسوسنة الشفتين ، وزنبقة العينين ، وتفاحتى النهدين ، وعطر الأنف ، وفروع القامات الحلوة ، التى تميلها النسائم ، وبلور الأسنان ، وثلج اليدين , وتسحقها جميعًا حتى تصير ناعمة فى طهرة اليدين ، وتعجنها بعسل الفكين ، وتضع عليها قليلًا من بلسم الجفون ، وتبخر بمُر الأنف ، وبخور الأنف ، وتأخذ من هذا الدواء ، ليس يومًا ولا اثنين ولا شهرًا ولا شهرين ، إنما فقط يوميًا فى المساء والصباح والظهر ، وحينئذ تُشفى بإذن الرب العلى" .

ثم يصف الطبيب الوصفة الثانية للمريض ، قائلا: " **ואם לא תגיע ידך לכל זה, ותראה כי לבך חלש ורזה , תיקח לך אגודה מעשב התקוה , ולענת החשק והתאוה , וסמי התוחלת , ורוש ההכנעה והמשאלת, ועשב האנחות , ועצב הרוחות , ותחביר עליהם פרי הפרידה, וענפי החורי והחרדה, וציצי התוגה, וקוצי הדאגה , ושורשי העצבון, ועלי היגון והדאבון. וטרפי התשוקה, וחצירי המצוקה, ומרורות האנקה. ותכתוש כל אלה העשבים במכתש העצבים .ויצקת עליהם לוג מי דמעות, ממקור הצלעות . ושמת הכל בסיר הצירים והיגונים, ופרור השאונים. ותבשלם בגחלי להבים מן האהבים. ותצניע זאת המרקחת בצנצנת אורך הזמנים , לפי רב השנים . ותקח ממנו בכל יום , עד ישקוט עצבך בעזר אל איום**[٦٢] وإذا لم تستطع الحصول على كل هذا ، وترى قلبك مازال ضعيفًا واهنًا ، فلتأخذ لك حفنة من عشب الأمل ، وعلقم العشق والهوى ، وأدوية الرجاء ، وحنظل الخضوع والتسول ، وعشب التنهيد ، وشجن الأرواح ، وتخلطها بثمار الفراق ، وفروع السخط والخوف ، وزهور الحزن ، وأشواك القلق ، وجذور الغم ، وأوراق الشجن واللهفة ، ولُجج الشوق ، وأعشاب الضيق ، ومرارة الأنين . وتطحن تلك الأعشاب بطاحونة الأعصاب، ثم

تسكب عليها قدحًا من ماء الدموع ، ونبع الضلوع ، وتضع كل هذه الأشياء فى قِدر الكآبة والأحزان ، وغلَّاية الأنين ، وتمزجهم على لهيب من جمر المحبين ، وتحفظ هذا الدواء طوال الوقت فى قارورة، حسبما تمتد السنوات ، وتأخذ منها كل يوم ، حتى تهدأ أعصابك بإذن الرب القدير".

وتنتهى المقامة بهروب الطبيب المحتال عندما أسرع الراوى متخفيًا خلفه ، كما فى قوله: " **מהרתי אחריו ואני מתעלם מאחוריו ... נמלט ממני ועזבני, והלך מאתי כאלו לא ראני. בקשתיהו, ולא מצאתיהו. קראתיו ולא ענני** [٦٣] أسرعت وراءه ، متخفيًا خلفه ... هرب منى وتركنى ، وذهب عنى كأنه لم يرنى، بحثت عنه ، فلم أجده ، ناديته ولم يجبنى ".

ويستعمل "الحريزى" الطب فى هذه المقامة وسيلة لتوصيل المعانى الغزلية ، فالمقامة طبية يغلب عليها الطابع الغزلى ، ويبرز الحريزى مهارته فى توظيف حصيلته اللغوية فى مقامته ، ويقوم بتركيب أعشاب العشق بأسلوب الطرافة ، ويتعامل معها كتركيبات طبية، وبهذا يستدعى المفاهيم الطبية على سبيل الغزل والفكاهة.

ونلاحظ أن " الحريزى" يتلاعب بالألفاظ والمعانى ، فهو يقول شيئًا ويعنى شيئًا آخر ، وهذا يؤكد التناقض بين المعنى الحرفى للكلمة وبين معانيها المتضمنة ، وهنا يبدو التناقض والمفارقة .

وبهذا عرف " الحريزى" للكلمة أهميتها ، وإمكانياتها ، فتلاعب بها ، واتخذها أداة للتعبير ، وبهذا أظهر مهارته اللغوية ، وتفهمه لمعانى الكلمات ، ومراميها ، وخبرته الواسعة باستعمالاتها ، وسيطرته التامة على اللغة العبرية.

وحيث يضم كل حقل كلمات معينة تسهم فى صنع وحدة النص وتماسكه ،وتختلف بتنوع الموضوعات التى تبنى عليها ، لذلك نجد "الحريزى" يختار لنفسه ما يوافق موضوعه ، أو مراعاة المقام لما يوافق النص الأدبى، فيستعمل الكلمات التى ترتبط بمهنة الطب ، لتسهم فى بناء موضوع مقامته ، ويبرز من خلاله مخزونه اللغوى ، مثل:

משיחות دهانات ، **רטיות** ضمادات ، **כלי ההקזה** أدوات الفصد ، **צרעת** البرص ، **ספחת** صدفية ، **קדחת** حمى ، **ציר השינים** ألم الأسنان ، **קרחת** صلع ، **גבחת** جلح ، **כאב המעים** إسهال ، **חולש המותנים** ضعف الخاصرة ، **פיק ברכים** ارتعاد الركبتين ، **ירקון** صفراء.

ومما سبق يتضح لنا أن "الحريزى" فى هاتين المقامتين وضع أيدينا على تصرفات الأطباء فى عصره ، وسلوكهم وطباعهم ، ففى المقامة الأولى وصف طبيبًا محتالًا يزعم معالجة الأمراض الجسدية فى سبيل الحصول على المال ، أما فى المقامة الثانية وصف طبيبًا محتالًا أيضا يعالج مريضًا مصابًا بعلة نفسية ، تتطلب علاجًا روحانيًا نفسيًا قبل العلاج الطبى الدوائى، ومن هنا كان وصف الطبيب للدواء وصفًا نفسيًا أكثر منه وصفًا دوائيًا ، والعلاج النفسى الروحانى غالبًا ما يتهمه البعض بأنه شعوذة وسحر ؛ لذا يتم ذم الطبيب واتهامه بالسحر والشعوذة.

وهكذا استطاع "الحريزى" أن يصور الطبيب تصويرًا تفصيليًا ، سواء أكان مبالغًا فيه ، أم غير مبالغ ، فمما لا شك فيه أن مقامتيه عكستا تردى أحوال الأطباء فى عصره.

المبحث الثالث : البناء الفنى لشخصية الطبيب فى مقامات الحريزى

لم تكن المقامات العبرية الأندلسية بمعزل عن البناء الفنى للمقامات العربية ، ولم يخرج الأدب العبرى الأندلسى إلا من عباءة الأدب العربى فى ذلك الوقت ؛ فلقد ازدهر الهجاء فى الأندلس ، واتسعت مجالاته ، وتعددت اتجاهاته ، فوُجد الهجاء السياسى ، والهجاء الاجتماعى ، وهجاء أصحاب الوظائف الرسمية ، وهجاء العلماء وأصحاب المهن ، وهجاء المدن ، وهجاء السخرية والتندر(٦٤).

وقد انتشر هجاء السخرية فى أوساط الشعراء والأدباء العرب فى الأندلس ، وهذا الضرب من الهجاء لا يصدر فيه الشاعر أو الأديب غالبًا عن حقد أو سخط ، وإنما يعمد فيه إلى العبث بأحد الأشخاص ، وإظهاره فى صورة هزلية . وأساس هذا الهجاء الساخر هو

السخرية من المهجو ، ويستعين الأديب فى هذا النوع الأصيل من الهجاء بكل معارف عصره، وبجميع عناصر الهزل الشائعة بين الناس [٦٥] .

والسؤال الذى يطرح نفسه : هل الحريزى فى رسمه لشخصية الطبيب كان مقلدًا لمن سبقه من كتاب المقامات العربية ، أم أنه كان معنيًا برصد ظاهرة اجتماعية وجدت فى بيئته؟

وللإجابة عن هذا التساؤل يمكن القول: إن "الحريزى" تأثر بالمقامات العربية ، فمن غير المتوقع أنه لم يقرأ الأدب العربى ، ولم يحاكه فى أساليبه وموضوعاته ، فقد وجد شعراء العرب وأدباؤهم فى أصحاب المهن مجالًا للهجاء ، فتصيدوا أخطاءهم ، وأبرزوها فى صورة ساخرة.

وكان للأطباء نصيب واضح فى هذا الهجاء الساخر ، ومن ذلك ما نظمه الشاعر "هبة بن عرام" (ت ١١٥٥م) [٦٦] فى طبيب للعيون ، فيقول:

له كُحْـــــلُ أعاذ الله منـــــه يسوق السُّقْمَ للحدقَ الصّـحَاحِ

إذا كَحَلَ العيـــونَ به تســاوى دُجَى ليل المريض مع الصبــاحِ

إذا ما حل فى الأجفان أبـــــدى به وخـــــز الأَسِـــنَّةِ بالرمــاحِ [٦٧].

ويسخر "ابن قادوس" (ت ١١٥٨م) (٦٨)من طبيب نتيجة سوء فعله مع المريض ، ولايكتفي بأخذ الدية منه ، بل يطالب أيضًا بقتله ، حتى يتخلص الناس من جهله وأذاه ، فيقول:

عليلــهُ منـــــه على حالـى خَسَارِ يَحْصُلُ

تُؤْخَـــذ منـــه دِيَةُ وبعـــــد هذا يُقْــتَلُ [٦٩].

ويشكو "القاضى الجليس" (ت١١٦٦م) [٧٠] فى مرضه طبيبًا ، لا يُلم بأصول مهنته ، قائلا:

وأصل بليتى من قد غـــــزانى من السُّقْم المُلِــحِّ بعسكرينِ

طبيـــبُ طِبُّـــــــهُ كـغراب بين يُفرق بين عافيتى وبيـــنى

أتى الحمى وقد شاخـــت وباخـت فردَّ لها الشبـــاب بنسختين
ودَبَّرها بتـــدبـــــــيرٍ لطـــــيفٍ حكـــاهُ عن سنانٍ أو حُنين
وكانـــــت نوبـــة فى كل يـــومٍ فصيَّرها بحذقٍ نوبـــتين [٧١].

ومن اللافت للنظر أن هذا اللون الساخر فى الأطباء ، يميل إلى حد كبير إلى الناحية القصصية والخيال الذى ينشد إقامة الحجة والإقناع العقلى بصدق الادعاء ، عن طريق الكد الذهنى ، والتصوير الدقيق الممتع.

ونجد فى المقامة الموصلية لـ" بديع الزمان الهمذانى " (ت ١٠٨٠م) ينتحل البطل (أبو الفتح الإسكندرانى) شخصية طبيب مُعدم ، لا أمل له غير الحيلة ، ويمر على قوم لديهم ميت ، ويدعى أنه حى لم يمت بعد، وأنه يستطيع علاجه ، ويعدهم بأنه سيعيده حيًا بعد يومين ، فينزع ثياب الميت ، ثم يشد له العمائم ، ويعلق عليه التمائم ، ويلعقه الزيت ، ويخلى البيت ، ويشيع الخبر وينتشر بأن الميت قد نُشر . وبعدما تنهال عليه الهدايا الكثيرة، ينكشف أمره ، ويحاول الهروب ، ولم ينجح ، وينال عقابه بالأيدى والأرجل ، فيقول " الهمذانى " على لسان الراوى : " حدثنا عيسى بن هشام قال: لما قفلنا من الموصل ، وهممنا بالمنزل ، ومُلكت علينا القافلة ، وأخذ منا الرحل والراحلة ، جرت بى الحُشاشة [٧٢] إلى بعض قراها ، ومعى الإسكندرى أبو الفتح ، فقلت : أين ، فقال : يكفى الله ، ودُفعنا إلى دار مات صاحبها ، وقامت نوادبها ... فلما رآه الإسكندرى أخذ حلقه ، فجس عرقه ، فقال: يا قوم اتقوا الله ، لا تدفنوه فهو حى ... وأنا أسلمه مفتوح العينين بعد يومين ... فقام الإسكندرى إلى الميت ، فنزع ثيابه ثم شد له العمائم ، وعلق عليه تمائم ، وألعقه الزيت ، وأخلى له البيت ، وقال: دعوه ولا تروعوه ، وإن سمعتم له أنينًا فلا تجيبوه ، وخرج من عنده، وقد شاع الخبر وانتشر ، بأن الميت قد نُشر ... وانثالت علينا الهدايا من كل جار ، حتى ورم كيسنا فضة وتبرًا ، وامتلأ رحلنا أقِطًا [٧٣] وتمرًا ... وجهدنا أن ننتهز فرصة فى الهرب فلم نجدها ، حتى حل الأجل المضروب ، واستنجز الوعد المكذوب ...ثم عرفونى

لأحتال فى علاجه ، وإصلاح ما فسد من مِراجه ... وجاءه الرجال أفواجًا ، والنساء أزواجًا ، وقالوا : نحب أن تشفى العليل ، وتدع القال والقيل ... وظَنَّ الإسكندرى بفيه وقال: هو ميت كيف أُحييه؟ فأخذ الخُف ، وملكته الأكُف ، وصار إذا رُفعت عنه يد وقعت عليه أخرى، ثم تشاغلوا بتجهيز الميت ، فانسللنا هاربين ... [٧٤].

كما تُعد مقامة (الطب والعرافة) لـ "السرقسطى " (ت ١١٤٣م) [٧٥] من أكثر المقامات العربية الأندلسية تعبيرًا عن هذا النوع من الهجاء الساخر ، فقد وقف من الأطباء موقف الناقد ، وصور البطل فى مقامته قد انتحل مهنة الطب والعرافة معًا ، وحاول مداواة فتى أصابه المرض ، وفعلت به الأفاعيل، فيقول في وصف حالة ذلك المريض:" ... والشق مائل، والزبد من فمه سائل، والذراع فتلاء، والمقلة قبلاء [٧٦] ، والريق قد عصب فاه، والكرب قد وفَّاه وما وفَّاه"[٧٧].

وعندما يخفق الطبيب المحتال فى مداواة ذلك المريض، فإنه يلجا إلى عالم الجن، ويستعين بالسحر والشعوذة فى تخفيف آلام مريضه، فيقول مخاطبًا الجن:" يا مارد سهمك صائد، ويا مريد ماذا تريد ، ما أطغاك ما أعصاك ، ما أبعدك عن الخير وأقصاك، اخرج يا واغل، فإنك شاغل، أبعد يا خاتل [٧٨] فإنك قاتل" [٧٩].

وبعد أن يُسخر الجن لحيلة من حيله ، يخاطب الناس معلنًا عن مهارته وبراعته، فيقول مناديًا:" أيها الناس عندى فى هذا الشأن سراير، وخبايا من الحكمة وضراير، أخذتها عن العلماء، ولقنتها من الحكماء، أين من شكا من هذه الأعراض؟ أين من رمى من هذه الأغراض؟ أين من لحقته آفة ؟ أين من برحت به علاقة أو شآفة؟ [٨٠] أين من خامرته الأشواق الوساوس؟ ولعبت به الأجراس والوساوس، أين من سحره ساحر أو دحره داحر ؟ أين من لعقته عين أو ورهقه دين ؟ علىَّ الضمان وأنا الزعيم وله النعيم " [٨١].

ثم يظهر بين الجمهور فتى آخر مريضًا ، يلبس كساءً مخططًا يلتحف به ، ويلف عمامة على رأسه ، ويبدو عليه كأن مسه الهيجان والخبل والجنون ، فينظر إليه الطبيب المحتال، ويكشف له عما به ، ويتنبأ بما سيحدث له ، بعد أن تبدل حاله ، وتجرع آلام الحب

ومرارته، بعد أن أحب ابنة عمه وتركته ، فيقول: " سيكون لك أمر وسلطان ، يصحبك فيه ملك وشيطان ، أحدهما يحمل على العلم والحلم ، والثانى يأمر بالغشم والظلم، ثم تعقبك أهوال وأهوال ، وتذهب عن يدك أموال وأموال . ثم يتراجع أمرك كما يتراجع الهلال، وتتناوب الأفياء والظلال ، وإمارة ذلك أنك الآن ذو هنيدة وبدرة ، وأخو سورة بها وبدرة[٨٢]، وعندك من القيان ندرة ، لها عين حدرة بدرة .ذات منظر رائق ، وصوت شائق ، وخد أزهر ، وكران ومزهر ، تُجارى معبدًا والغريض ، وتطلع من الأُنس الجديد والغريض ، أكرم بها من طفلة ، ابتعتها بألف قفلة ، أسلتك عن همك ، وأنستك ابنة عمك . ولقد اقترحت عليها البارحة ، سانحة من الأمل أو بارحة ، فهزتها البراعة والنبل، وغنتك بشعر لم تسمعه منها قبل" [٨٣].

وبعد أن يطلعه الطبيب المحتال عما به ، ويتكهن بالغيب ، ويكشف له عما ينتابه ، ينخدع الجمهور من الطرق التى يسلكها هذا الطبيب المحتال ، فيندفعوا إليه يسألونه ، ويتوجهوا إليه بالمال ليعالجهم ، ولم يتحرج الطبيب من تحقيق كسب رخيص ، فيقول الراوى: " فتطاول الناس إلى دعواه ، وتوقعوا عدواه ، وجعلوا يسألونه عن السرائر ... فتسابق الناس إليه بالدينار والدرهم ، ثم سألوه عن كل مشكل ومبهم . فأرسل قوله حدسًا ورجمًا ، وأوسع عودهم عضًا وعجمًا " [٨٤].

وفى نهاية المقامة يلوم الراوى الطبيب المحتال على ما فعله ، فيرد عليه بأن الدهر هو الذى دفعه إلى أن يسلك هذه الألاعيب والحيل [٨٥].

ومن يتأمل مقامة "السرقسطى" يكتشف أنه قد أظهر بشيء من اللوعة والمرارة والنقد الصريح سلوكيات شخصية الطبيب وتصرفاته ، فهى شخصية سيئة لئيمة الطباع، تستخف بعقول الناس ، فهو يتظاهر أمامهم بأنه طبيب ماهر يستطيع شفاء الأمراض، وهو فى الحقيقة مغرور مخادع يحتال على أموالهم ، وبهذا عبر السرقسطى عن سخطه على تصرفات الأطباء فى بيئته .

ونلاحظ أن السخرية من أصحاب المهن المختلفة الذين لا يجيدون مهنتهم ، ومنها مهنة الطب ، كانت دافعًا لسخرية الشعراء والأدباء ، فكانوا لا يتوانون فى إلهابهم بتقريع لسانهم، وكشف عدم حذقهم وخداعهم.

وتتشابه طريقة "الحريزى" فى تناوله للطبيب مع السرقسطى ، فقد كان غرضهما الأساسى هو هجاء الطبيب ، فسخرا منه بكل صورة ممكنة ، ونقداه نقدًا مباشرًا.

ومن الواضح أن "الحريزى" اطلع على مقامات السرقسطى ، وذلك للتقارب الزمنى والمكانى بينهما ، واتخذ من مقامة "السرقسطى" (الطب والعرافة) أُنموذجًا يحتذى به ، واصطنع فى مقامتيه طريقته فى السخرية.

الجدير بالذكر أن "الحريزى" لم يتأثر فى كتابه (تحكمونى) بـ "السرقسطى" فقط ، وإنما تأثر أيضا بـ " الهمذانى" ، و "وابن الشهيد" ، فنجد كتابه يتضمن ثمانى مقامات سار فيها على أعقاب "الهمذانى" ، ومقامة أخرى سار فيها على أعقاب "ابن الشهيد" [٨٦].

وقد أخذ "الحريزى" فكرة مقامته الثامنة والأربعين ، من جزء من مقامة "السرقسطى" ، والذى يدور حول الفتى المريض الذى مسه الهيجان والجنون ، وقد تضمنت مقامة "الحريزى" شكوى المريض العاشق ، الذى تجرع آلام الحب ومرارته ، بسبب ما فعلته نيران العشق المتقدة ، وأظهر فيها الحريزى مهاراته الفنية فى التلاعب بالمعانى والمهارات الطبية ، واستدعاء المفاهيم الطبية على سبيل الغزل والطرافة .

وتكشف القراءة الدقيقة لمقامتى "الحريزى" عن التأثير الواضح لمقامة السرقسطى عليه ، وهو تأثير لا يقتصر على هدف تأليف المقامتين ، وموضوعهما ، والأفكار الواردة فيهما جملة وتفصيلا ، بل يتسع ليشمل عرض الأفكار وطريقة تناولها.

ويبدو أن "الحريزى" تأثر أيضًا فى مقامته الثامنة والأربعين بـ " بهاء الدين العاملى " (ت ١٠٣١م) [٨٧] ، فى كتابه (الكشكول) ، فقد وردت فيه حكاية قصيرة تدور حول طبيب يعالج المرضى بأدوية وهمية ، لا وجود لها ، يقول فيها : " مررت ببلاد المغرب على طبيب، والمرضى بين يديه ، وهو يصف لهم علاجهم ، فتقدمت إليه ، وقلت: عالِج مرضى يرحمك

الله ، فتأمل فى وجعى ساعة ، ثم قال: خذ عروق الفقر ، وورق الصبر ، مع إهليج التواضع ، واجمع الكل فى إناء اليقين ، وصُب عليه ماء الخشية ، وأوقد تحته نار الحزن ، ثم صَفّه بمصفاة المراقبة ، فى جام الرضا ، وامزجه بشراب التوكل ، وتناوله بكف الصدق ، واشربه بكأس الاستغفار ، وتمضمض بعده بماء الورع ، واحتم عن الحرص والطمع ؛ فتُشفى بإذن الله تعالى " (٨٨).

ويتشابه العلاج الذى وصفه الطبيب للمريض فى هذه الحكاية مع العلاج الذى وصفه الطبيب للمريض فى مقامة "الحريزى" (٨٩).

وموضوع التهكم والسخرية من بعض الأطباء موجود فى الأدب العربى ، وكان الغرض الحقيقى من وراء السخرية من الأطباء ليس مجرد الغرض الظاهر وهو الرغبة فى الهجاء والسخرية ، بل إن الغرض الباطن هو النقد البناء ، رغبة فى تلافى الصور السلبية ، خاصة من الأطباء.

وجاءت السخرية من شخصية الطبيب فى المقامات العبرية للغرض نفسه ، فقد يكون من وراء ذلك الرغبة فى الإصلاح ، وأملًا فى تنقية المجتمع من المثالب التى منها مثلبة شخصية الطبيب.

الجدير بالذكر أن " الحريزى" تأثر بالأطباء العرب المسلمين وبمؤلفاتهم كغيره من اليهود فى الأندلس ، فقد اهتم يهود الأندلس بتعلم الطب، وعدوه وسيلة للكسب وللحصول على مناصب رفيعة لدى حكام الأندلس وأمرائها ، وقد تعلم معظم الأطباء اليهود الأندلسيين فى المعاهد الإسلامية، على أيدى الأطباء المسلمين الذين تفوقوا فى هذا المجال، وأكثروا فيه التأليف ، ويظهر ذلك من خلال قائمة تراجم الأطباء الأندلسيين التي أوردها " ابن أبي أصيبعة " (ت١٢٨٩م) فى "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" (٩٠). ويُعد " موسى بن ميمون " أشهر طبيب يهودى تأثر بأطباء المسلمين ، فقد تعلم الطب على أيديهم في الأندلس والمغرب، ومارسه في مصر، ووضع فيه مؤلفات ، دُونت جميعها باللغة العربية بحروف عبرية(٩١).

ويرى النقاد اليهود أن " الحريزى" قد تأثر كغيره من الأدباء اليهود بالثقافة العربية ، إذ اقتبس الصفات التى يجب أن يتحلى بها الطبيب من المصادر العربية ، على نحو ما فعل من اقتباسه من الطبيب المصرى "على بن رضوان" [٩٢] ، فى رسالته (رسالة الأخلاق) ، والتى ترجمها "الحريزى" تحت عنوان(**אגרת המוסר הכוללת** رسالة الأخلاق الجامعة)[٩٣].

ومن اللافت للنظر لمن يقرأ مقامات " الحريزى" يستشعر أنه يقرأ فكرًا عربيًا مكتوبًا باللغة العبرية ، وهذا ليس غريبًا ، فقد تربى "الحريزى" وسط الفكر العربى الرحب ، وتعلم وتعامل باللغة العربية، ونهل من الثقافة العربية أكثر من أى ثقافة أخرى وُجدت فى عصره ، لذلك كان الفكر العربى هو المصدر الذى اعتمد عليه فى مقاماته.

وكما تأثر "الحريزى" بتصوير الطبيب فى الأدب العربى ، تأثر أيضًا بالتصوير البلاغى له ، فكانت محاكاته للأدب العربى الأندلسى محاكاة على مستوى الموضوع والأساليب البلاغية.

فقد جمع "الحريزى" بين أسلوب الإنشاء والخبر فى أداء المعنى على نحو تبادلى ، ويتجلى هذا فى استعماله الصيغ الإنشائية ، وذلك فى قوله: " **אל תירא כי אני אתן לך שתי רפואות, יהיו לך לעד ולאות ... קח לך מבשמי החברה, וסמי הידידות היקרה, ואבקת האהבה הברה**[٩٤] لا تخف لأننى سأعطيك وصفتين ، يكونان معك شهادة ودليلًا ... خذ من عبق الصحبة ، وعقاقير الصداقة الغالية ، ومسحوق الحب الطاهر ... ". فقد احتوى كلام "الحريزى" على أسلوب نهى تعين فى الفعل المضارع المقترن بلا الناهية وهو **אל תירא** لا تخف ، كما اشتمل على أسلوب أمر تمثل فى فعل الأمر **קח** خذ ، والغرض من الأسلوبين هنا تهدئة المريض ، ومحاولة إقناعه بكلام الطبيب ، وبالعلاج الذى يقترحه عليه .

واستعمل "الحريزى" الأسلوب الخبرى الابتدائى المباشر فى تصويره للطبيب ، حيث اعتمدت الحكاية على الأسلوب الخبرى ، إذ يقول : " **נסעתי מנחל ארנון, לבעל גד אשר בבקעת הלבנון , ובעודי משוטט בחוצותיה , ללקוט מלשון חכמיה פניני מליצותיה. ראיתי עם רב באים , ונצבאים מכל מסלה , ונעשו**

כעגלה. וארא בתוך ההמון זקן כפוף כאגמון , וסביביו קהל רב נצבים ... ולפניו כפות מלאות, במיני רפואות ... והוא קורא במליו, לכל הנצבים עליו ... אני בעזרת האל ארפא מחצים... (٩٥) سافرت من وادى "أرنون" ، إلى " بعل جاد" الواقعة فى سهل لبنان ، وأثناء تجوالى فى شوارعها ، لكى أجمع نفائس بلاغتها على لسان حكمائها ، رأيت جمهورًا عظيمًا شامخًا قادمًا من كل صوب ، وصاروا كالدائرة ، ورأيت وسط الجمهور شيخًا مطأطأ الرأس ، وحوله جمهور كبير ... وأمامه أوانٍ ممتلئة ، بأنواع من العقاقير ... وهو يخطب فى الناس الواقفين أمامه ... إننى بعون الرب أشفى الأمراض... " .

وقد غلب على مقامتيه الأسلوب الخبرى فى التعبير عن المعنى ، كما فى قوله على لسان الطبيب : " **אנוכי הבא ממערכות הזמנים, והנמלט מיד מקורות השאונים, והמים הזידונים, עברו עלי תלאות , וראו עיני פלאות, ושמעו אזני נוראות , נסעתי מארץ עילם, ושוטטתי באפסי עולם, לחקור חכמי תבל כלם, ולמדתי חכמת הרפואה לפני רופאים עצומים ... ונגלו לי יסודי חכמותיהם...** (٩٦) أنا الذى اجتزت المخاطر على مر الزمان ، ونجوت من الصعاب ، والسيول الجارفة ، مرت علىَّ المتاعب ، ورأت عيناى العجائب ، وسمعت أذناى الأهوال ، سافرت من أرض عيلام ، وتجولت بين العالم المزدحم ، للبحث عن حكماء العالم أجمع ، ودرست علم الطب على أيدى أطباء عظماء ... وتبدت لى أسرار حكمتهم ... ".

و"الحريزى" فى حديثه عن كلام الطبيب عمد إلى الأسلوب الخبرى ، ليحذر جمهور المستمعين من الطرق التى يسلكها الطبيب ، والحث على محاولة الإصلاح ، فيقول: "**וכשמוע העם אמרתו, נמשכו אליו, במתק מלתו, ונתפשו כדגים במצודתו ... ונותן דברי הבלים להם, ולוקח כספים מידיהם, עד נמלא כרסו וכיסוי ... אז קרבתי אצלו, והתבוננתי לו... וישבתי לעמתו, להוכיח אותו. ואמרתי לו: האיש כמוך יהלל על הדרכים הודו ... ולא**

מצאתי מענה להשיב לו [٩٧] وعند سماع الجمهور كلامه ، انجذبوا إليه لحلاوة حديثه، فوقعوا فى شباكه كالأسماك... ويمدهم بمعسول الكلام ، ويأخذ المال منهم ، حتى ملأ كرشه وكيسه ... وحينها دنوت منه . وحدقت فيه ... فجلستُ أمامه لأعاتبه ، فقلت له: هل رجل مثلك يُعرض نفسه للمهانة فى الطرقات ... ولم أجد إجابة للرد عليه ".

ونلاحظ أن "الحريزى" فى وصفه للطبيب جمع بين أسلوب الإنشاء والخبر ، وهو أسلوب فيه تشويق وجذب ، يجعل الحكاية تميل إلى الواقعية ، وسواء أكانت الحكاية حقيقية ، أم مخترعة ، فإنها أدت وظيفة فنية ، وهو تصوير الواقع المتردى للأطباء اليهود فى عصره ، كما تكشف عن القيم الأخلاقية الفاسدة غير المرغوب فيها فى الطوائف اليهودية.

وقد لجأ "الحريزى" إلى الإطناب ، فنجده يتناول بإسهاب أمراضًا كثيرة يزعم الطبيب أنه يعالجها ، وعلى دراية تامة بها ، كمحاولة لتبجيل نفسه وتعظيمها ، فى أنه بارع فى علاج أمراض عضال ، فيقول: " **אני בעזרת האל ארפא מחצים , ואגדר פרצים, ואחבש מעצבים, ואשקיט מכאובים, ואתי רפואה מצויה...וכל מי הוא נכה רגלים ואין לו מעמד, ואיש כי יהיה בו שבר רגל או שבר יד... ולי מרפא, לכל איש נכפה, ולכל לב נרפה ונספה, ולתחלואי הפה, ולנשוך אפעה או שפיפון, ולירקון ולשדפון, ולגידים הנתוקים, ולאברים המתפרקים, ולאיש אשר שוקיו התעותו, ורגליו מהלך שבתו, ולכל איש צרוע, ומכה אלהים ונגוע, ואשה כי תהיה זבה אטהרנה מטמאתה, ולדוה בנדתה, בידי רפואתה ... וכל החלאים הנזכרים, ואשר אינם נזכרים , רפואתם בידי...** [٩٨] إننى بعون الرب أشفى الأمراض ، وأصلح ذات البين، وأضمد الجراح ، وأسكن الآلام ، فالعلاج موجود لدى ... وكل معاق القدمين ولا يستطيع الوقوف . ولدى علاج لكل إنسان مصاب بكسر فى القدم أو فى اليد... ولدى علاج لكل شخص أصيب بمرض الصرع ، ولكل قلب عليل هالك ، ولأمراض الفم ، ولدغة حية أو أفعى ، واليرقان واللفاح ، وللأوتار المقطوعة ، وللأعضاء المفككة ، وللإنسان الذى إلتوت

ساقاه ، ولا يستطيع المشى على قدميه ، ولكل إنسان أبرص ، أصابه الرب بالمرض، وأيضا إذا أُصيبت امرأة بالسيلان فإننى أُطهرها من نجاستها ، وفى فترة حيضها ، فلدى علاجها ... وكافة الأمراض المذكورة ، وغير المذكورة ، فإن علاجها لدى...".

ونلاحظ تأثر "الحريزى" فى نقده للطبيب بالأسلوب المقرائى من خلال استعماله واو القلب، مثل : **ואראה** ورأيت ، **ויען** ورد ، **ויהי** وكان ، **ויכעס** وغضب ، **ויאמר** وقال ، **ויצחק** وضحك .

هذا بالإضافة إلى استعماله بعض الفقرات من المقرا والتلمود أيضًا ، فمن المقرا قوله:

" **ותיקח מזאת הרפואה לא יום ולא יומים , ולא חודש ולא שנים, רק דבר יום ביומו, ערב ובוקר וצהרים** [٩٩] وتأخذ من هذا الدواء ، ليس يومًا أو اثنين، ولا شهرًا ولا شهرين ، إنما يوميًا مساءً وصباحًا وظهرًا" (عدد ١٩/١١ ، مزامير ١٨/٥٥).

وقوله : " **ויצקתי מים על ידי חכמים מחוכמים** [١٠٠] وسكبت ماء على أيدى علماء حكماء" (ملوك ثانى ١١/٣).

وقوله : " **בקשתיהו, ולא מצאהיהו. קראתיו ולא ענני** [١٠١] بحثت عنه فلم أجده ، ناديته ولم يجبنى " (نشيد الأناشيد ٦/٥).

ومن التلمود قوله:

" **ושאבתי בצמאה את דבריהם, וקבלתי מפיהם, ולא מפי ספריהם** [١٠٢] نهلت فى تعطش من أقوالهم ، وتلقيت العلم من أفواههم ، وليس من كتبهم " ((جيطين ٧١/أ) و (أفوت ٤/١).

وقوله : " **וכלי ההקזה והכויות, וכלי התוך הבשר חדים כחרב פיפיות**[١٠٣] وأدوات الفصد والكى ، وأدوات حادة كالسيف لقطع اللحم " (براخوت ٤٢/ب).

ومن الأساليب الواردة فى مقامتى "الحريزى" المزج بين النثر والشعر ، على غرار الأسلوب المميز لفن المقامات العربية ؛ إذ كان الشعر من ثقافة كُتاب العصر الأندلسى ،

وكان تأثيره فى نفوس المتلقين عامة ، وقد هدف من خلال ذلك إلى تحقيق غايتين أساسيتين: أولاهما: التأكيد على المعنى ، وثنتاهما : التعبير عن المشاعر الكامنة فى نفس الكاتب ، واستمالة المتلقى إلى ما يعرضه ، فعلى سبيل المثال يبرر (حيفر هقينى)– بطل المقامة الذى انتحل شخصية الطبيب – فعلته ، ويوجه اللوم إلى الزمان الذى أنهكته نوائبه ، ولم يرحم فقره ، وكان سبب النكبات التى نزلت عليه ، ودفعه إلى استعمال أسلوب الخداع والغش ، فينظم هذه المعانى شعرًا قائلًا :

אולם אני סובב לבקש מחיה
אולי אלוהים' מחסידיו לי ימן.
כי הזמן הרע מצאתיהו כצור
קשה ואין לבו לעניי רחמן.
לכן בעת תרצה תלונה לערוך
אל תאשימני והאשם הזמן (١٠٤).

لكنى أتجول طلبًا للرزق
لعل الرب يَمُن علىَّ بإحسانه
لأننى وجدت الزمن السىء كحِمْل
ثقيل لا يرحم فقرى
لذا إذا أردت توجيه اللوم
فلا تتهمنى واتهم الزمان .

وبهذا كتب "الحريزى" مقامتيه بأسلوب النثر المسجوع ، وضمن لغتهما فقرات من العهد القديم والتلمود على غرار الأسلوب المميز لفن المقامات العربية المدبج بتضمينات من القرآن الكريم والحديث الشريف.

ولكون المقامة تهدف إلى تقديم النصح والإرشاد أو إظهار صور النقد الاجتماعى ، لذلك تحتاج إلى وسائل فنية أسلوبية من شأنها أن تثير القارئ ، وتجعله أكثر استعدادًا لقبول ما يقرع أذنه ونفسه فى المقامة ، ومن هذه الوسائل الفنية الأسلوبية (السجع) .

وإذا تأملنا مقامتى "الحريزى" نجد أنهما حفلا بالسجع ، فمن أمثلة السجع المطرف قوله:

" **ולפניו כפות מלאות , במיני רפואות , באלה מרקחות , ובאלה משיחות** [١٠٥] وأمامه أوانٍ ممتلئة بأنواع من العقاقير ، منها مستحضرات ، ودهانات".

فقد اتفقت الفواصل (**מלאות - רפואות ، מרקחות – משיחות**) فى المقطع الأخير (**אות**) ، (**חות**) ، واختلفت فى الوزن.

ونلاحظ السجع المتوازى ، والجناس المضارع فى قوله: " **אני בעזרת האל אנהל פסחים, ואשיב העורים פקחים** [١٠٦] بعون الرب أجعل الأعرج سليمًا ، وأُعيد البصر للأعمى ".

فقد اتفقت الفواصل (**פסחים - פקחים**) فى عدد الحروف ونوع الحرف الأخير.

ونلاحظ السجع المرصع فى قوله: " **עברו עלי תלאות , וראו עיני פלאות** [١٠٧] مرَّت علىَّ المتاعب ، ورأت عيناى العجائب ".

فقد اتفقت معظم كلمات الجملتين ليس فى المقطع الأخير فقط ، ولكن فى الوزن أيضًا.

ونلاحظ فى المقامات ظهور الجمل والعبارات مسجوعة بشكل عفوى ، مما زاد الأسلوب جمالًا وحيوية وإيضاحًا.

كما جمع "الحريزى" فى مقامتيه بين الكلمات المتضادة ، ويتضح الطباق فى قوله: " **ונגשו אליו גדולים וקטנים, ועשירים ואביונים, ועבדים עם אדונים** [١٠٨] تقدَّم إليه الكبار والصغار ، والأغنياء والفقراء ، والعبيد والأسياد ".

إذ يحتوى كلامه على كلمات متضادة ، فظهر التضاد بين (**גדולים** كبار ، **קטנים** صغار) وبين (**עשירים** أغنياء ، **אביונים** فقراء) وبين (**עבדים** عبيد ، **אדונים** أسياد).

والتضاد هنا يوطد العلاقة بين الألفاظ والمعانى ، بالإضافة إلى تجلية الأفكار وتوضيحها، وشد وجذب انتباه القارئ والسامع.

ويستعمل المقابلة فى مقامتيه ، فيقول: " **באתי במלחמת חשק ואהבה , לא במלחמת מריבה ואיבה** [١٠٩] دخلت معركة العشق والحب ، وليست معركة الغدر والعداوة ".

ويستعمل الجناس فى قوله: " **ידוע תדע כי אני באתי במלחמת חשק ואהבה**[١١٠] فلتعلم أننى دخلت معركة العشق والحب ".

ويتضح الجناس الاشتقاقى بين الكلمتين (**ידוע** معروف ، **תדע** تعرف) ، فهما مختلفتان فى المعنى ، ومشتقتان من جذر واحد وهو **ידע** عرف.

ويقول "الحريزى" : " **טרם אשר אגוע ואספה, נא רפאני וארפא** [١١١] قبل أن أهلك وأموت من فضلك اسرع وداونى لأشفى".

ويتضح الجناس الاشتقاقى بين الكلمتين (**רפאני** اشفنى ، **וארפא** أُشفى) ، فهما مختلفتان فى المعنى ، ومشتقتان من جذر واحد وهو **רפא** شفى .

ويقول "الحريزى" : " **ובה תעלה תעלה לציריך** [١١٢] وبها علاج يداوى آلامك".

ونلاحظ هنا جناسًا مختلف الحركة بين (**תעלה** علاج ، **תעלה** يداوى).

والاختلاف بين الكلمتين فى حركة التاء والعين واللام ، فالتاء فى الأولى مشكلة بالسكون ، والعين مشكلة بالقامص ، واللام مشكلة بالقامص ، أما الكلمة الثانية فالتاء مشكلة بالبتاح ، والعين مشكلة بالحاطاف بتاح، واللام مشكلة بالسيجول.

ويقول "الحريزى": " ... **ותעלות וארוכות, לכל מחלה ערוכות** ... **וכל אשר יאזין, ולא יאמין יבוא ינסני** ... [١١٣] وأدوية للجروح العميقة ، وهى معدة لأى مرض ... وكل من يستمع لكلامى ولا يصدق ، فليأت ويجربنى ".

وهنا جناس مختلف من حيث الحرف بين الكلمتين (**ארוכות** التئام الجراح , **ערוכות** مجهزة) ، فهما مختلفتان فى حرف الألف والعين ، ولكنهما متماثلتان فى حركتيهما . وكذلك بين الكلمتين (**יאזין** يستمع , **יאמין** يصدق) ، فهما مختلفتان فى حرف الزاين والميم ، ولكنهما متماثلتان فى حركتيهما ، وهو جناس مضارع ، واختلف الحرفان أول الكلمة ثم فى وسطها.

ويستعمل الحريزى الكناية فى قوله : " **ואתגולל בפצעי על יצועי** [١١٤] أتخبط بجروحى فى فراشى " ، وهى كناية عن شدة الألم والعجز.

ويستعمل الاستعارة فى قوله : " **הצבי אשר הורני והסגירני** [١١٥] الغزال الذى أصابنى وأسرنى"، وهى استعارة تصريحية. كما يستعمل الاستعارة المكنية فى قوله: " **והורוני בחצי רואותם**[١١٦] فقتلتنى سهام نظراتهن " .

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تقدم دراسة تحليلية نقدية لصورة الطبيب من خلال مقامات الحريزى ، وتوصلت إلى النتائج التالية:

- اختلف حاخامات اليهود فيما بينهم فى تفسير المثل الذى انتقد الأطباء فى التلمود ما بين مهاجم ومدافع ، فمنهم من هاجمهم بسبب ممارسة السحر والشعوذة والدجل ، وعدم إلمامهم بأصول مهنة الطب ، ومنهم من دافع عنهم للتقليل من حدة الإدانة والذم، وقد أثارت هذه الانتقادات حول الطبيب جدلًا بين حاخامات اليهود ، وترك هذا الجدل أثره فى المقامات العبرية بشكل عام ، وفى مقامات الحريزى بشكل خاص.
- أفرد الحريزى للطبيب مقامتين من مقاماته، كشف من خلالهما عن سلبيات المجتمع من خلال زيف ادعاء الطبيب ، الذى يبدو أمام الناس طبيبًا بارعًا ، فى حين أنه محتال

مخادع ، وهذا يعكس ثنائية الرؤية لفعل شخصية الطبيب ، فهو ذاته منظور ازدواجى، حيث يراه الجمهور طبيبًا نبيلًا ، لكنه فى داخله يحتال عليهم ، وهذا يظهر عنصر المفارقة ، أو عدم التوقع.

- عرض الحريزى فى مقامتيه عيوب الأطباء ومساوءهم بأسلوب ساخر، مما يدل على ازدرائه واحتقاره لهم، وهو فى كل ذلك يقصد الخلاص من هذه العيوب والمساوئ، أو الحد من انتشارها وذيوعها ؛ لأنه كان يرى فيها أمراضًا اجتماعية يجب الخلاص منها والقضاء عليها، لذلك نقدهم وسخر منهم ، ورسم لهم صورًا ليقبحها فى نظر أصحابها ، وليحذر غيرهم ؛ فيبتعدوا عنها وينبذونها ، حتى لا تنتشر وتعم بين أفراد المجتمع.
- استعان الحريزى بما كتبه الأدباء العرب فى فن الهجاء بشكل عام ، وأطلع على سخريتهم حول الطبيب ، ووظف كل ما يمكن توظيفه من عناصر الصورة الفنية ، فى تقديم وصف العيوب الأخلاقية ، والتى تمثلت فى: النفاق ، والكذب ، والطمع ، والخداع ، والغش ، والغرور ، وكان هذا معينًا له فى تكوين صورة عامة عن الطبيب.
- يصور الهجاء الساخر المجتمع بشكل لا يعتمد التزييف والتنميق والمجاملة ، ومن ثم يكون أقدر على كشف تطور المجتمعات على مر العصور ، وطريقة تفكير أفرادها ، وما يحرصون عليه من عادات وتقاليد وسلوكيات تتضح فى حياتهم اليومية ، من خلال تناول السلبيات فى بعض المهن المرتبطة بحياة الناس مثل مهنة الطب ، فرسم العيب ونبه على تجنبه ، والانتباه إلى حيل مدعى الطب والشعوذة الكاذبة.
- كشفت الدراسة عما لمقامة السرقسطى (الطب والعرافة) من تأثير واضح جلى على الحريزى بشكل خاص، وهو تأثير لا يقتصر على هدف تأليف المقامة ، وموضوعها ، والأفكار الواردة فيها جملة وتفصيلًا ، بل يتسع ليشمل عرض الأفكار ، وطريقة تناولها.
- استعان الحريزى فى تشكيل مقاماته ببعض الأدوات ، مثل : السجع ، والجناس ، والاستعارة ، والكناية ، وتداخل الشعر والنثر ، والاقتباس من العهد القديم والتلمود ، وهذا يُظهر حصيلته الثقافية ، ومخزونه اللغوى.

– كان قصد الحريزى الغاية التعليمية ، والطابع الفكاهى للمقامة ، ومعالجة قضايا المجتمع، مما جعل المقامات تبدو وثيقة تاريخية تعبر عن خصوصية تفاعلها مع محيط المجتمع الخارجى.

–اقتصر نقد الطبيب فى الأدب العبرى الأندلسى على المقامات العبرية وحدها ، ولم يتجاوزه إلى الشعر، لأن النقد يميل إلى الإسهاب فى العرض ، وهذا ما نجده فى النثر على عكس الشعر الذى يميل إلى الإيجاز.

الهوامش

(١) **אברהם ארזי , הרפואה בהשקפת חז''ל , מחניים , קכב , תש''ל , עמ' מ .**

ועיין : יהושע הורוביץ , בעיות רפואה בספרות הגאונים , מחניים , קכב , תש''ל , עמ'נב .

(٢) من الفقرات التى تربط الخطيئة بالمرض، والغفران بالشفاء فى العهد القديم : (خروج ١٥/٢٦) ، (ملوك ثانى ٥/٢٠) ، (مزامير١٠٧/٢٠، ١٤٧/ ٣) . وأيضًا نجد يهودا اللاوى (ت١١٤١م) – وهو من أدباء اليهود فى العصر الوسيط – يرى أن المرض والشفاء بيد الرب وحده ، ولا قيمة للطبيب ، ولا نفع منه، فيقول:

אלי רפאני וארפא	**אל יחרה אפך ואספה**
סמי ומרקחי לך בין טוב	**בין רע ובין חזק ובין רפה**
אתה אשר תבחר ולא אני	**על דעתך הרע והיפה**
לא על רפואתי אני נסמך	**רק אל רפואתך אני צופה .**

يارب اشفنى فأشفى ، ولا تغضب فأهلك
فبيدك دوائى وعلاجى ، سواء خيرًا أو شرًا ، قوة أو ضعفًا
أنت الذى تختار وليس أنا فالكل حسب مشيئتك خيرًا أو شرًا
لا أعتمد على علاجى إنما أتطلع إلى علاجك.

Robert M. veatch, Medical Ethics, Jones and Bartlett publishers, Boston porolavalley, 1989, p.130 .

ועיין : חיים בראדי , דיואן יהודה בן שמואל הלוי , ספר שני , שירי חול , דפוס צבי הירש בר' יצחק איצקאווסקי , ברלין , תר''ע , עמ' 294.

(٣) **אברהם ארזי , הרפואה בהשקפת חז''ל , מחניים , קכב, עמ' מ.**

(٤) **שם , עמ' מ.**

(٥) أبو الفتوح التوانسى ، من أعلام الطب العربى ، مذاهب وشخصيات ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص٥٣.

وانظر: عبدالله عبد الرحمن الربيعى ، أثر الشرق الإسلامى فى الفكر الأوربى خلال الحروب الصليبية ، السعودية ، ١٩٩٤م ، ص١٢٥.

– سعيد عاشور ، المدنية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص٥٥.

(٦) **אברהם ארזי , הרפואה בהשקפת חז''ל , מחניים , קכב, עמ' מא .**

(٧) أبو عمران موسى بن ميمون القرطبى (ت١٢٠٤م) : معروف باسمه المختصر (**רמב''ם** رمبم) ، وهو من الأطباء اليهود الذين ذاع صيتهم فى الدولة الأيوبية ، كان طبيب صلاح الدين الأيوبى ، وابنه الأفضل على ، ومن مؤلفاته الكثيرة فى الطب: "مقالة فى البواسير وعلاجها" ، و"مقالة فى تدبير الصحة" ، و"مقالة فى السموم والتحرز من الأدوية القاتلة" ، وكتاب "شرح العقار" ، وكتاب "اختصار الكتب الستة عشر لجلينوس" .ولم تقتصر ثقافته على الطب فحسب ، وإنما بحث فى العلوم الدينية اليهودية ، والعلوم الطبيعية والفلسفية ، ومن أشهر مؤلفاته مؤلفه الفلسفى (دلالة الحائرين) ، و (كتاب السراج) وهو تفسير مفصل للمشنا ، وقد كتب مؤلفاته باللغة العربية بحروف عبرية.

זיסמן מונטנר , רמב''ם הרופא והסופר הרופאי , מחניים , קכב , תש''ל , עמ'נו.

وانظر : موفق الدين أحمد بن القاسم الخزرجى ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ج٣ ،دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص١٩٤،١٩٥.

(٨) توجد فى التوراة وصية بعدم ممارسة السحر والعرافة والتنجيم ، وعقوبتها الرجم حتى الموت ، وتكررت فى أكثر من موضع (تثنية ١٠/١٨–١٢ ، لاويين ٣١/١٩ ، ٢٧/٢٠ ، خروج ١٨/٢٢).

עיין:מרדכי זמיר, דעת הרמב"ם על רפואה באמצעות סגולות, תחומין, טו ,תשנ"ה, עמ' 363.

(٩) **אברהם ארזי , הרפואה בהשקפת חז''ל, עמ' מ .**

(١٠) رابى إسماعيل **רבי ישמעאל בן אלישע** : من كبار الجيل الثالث للتنائيم (حاخامات المشنا) ، وضع أسس وقواعد ثابتة لتفسير التوراة ؛ لتوضيح ما يكون فيها من غموض ، وتبلغ هذه المقاييس والقواعد ثلاثة عشر قاعدة (**י''ג מידות**) ، وتُفسر بها التوراة.

האנציקלופדיה העברית , חברה להוצאת אנציקלופדיה , כרך 20, **ירושלים , תל אביב , תשכ''ח , עמ'** 468.

(١١) **זיסמן מונטנר , רמב''ם הרופא והסופר הרופאי , מחניים , קכב , תש''ל , עמ'נו.**

(١٢) **אברהם ארזי , הרפואה בהשקפת חז''ל, עמ' מב.**

(١٣) رابى سملاى **רבי שמלאי** : هو من حاخامات الجيل الثانى للتلمود ، عاش فى النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى ، ولد فى العراق لكنه قضى معظم حياته فى فلسطين ، وقد عُرف بكثرة مناظراته مع أهل الملل الأخرى. **האנציקלופדיה העברית , כרך** 32, **עמ'** 89.

(١٤) **אברהם ארזי , הרפואה בהשקפת חז''ל , מחניים , קכב, עמ' מד .**

(١٥) رابى اليعازربن شمعون **אלעזר בן שמעון** : من الجيل الخامس للتنائيم (حاخامات المشنا) ، وينتمى إلى جيل رابى يهودا هناسى ، الذى قام بتجميع أجزاء المشنا الستة وتبويبها .

האנציקלופדיה העברית, כרך 3, עמ' 731.

(16) صموئيل بن أفا **שמואל בן אבא בר אבא** (ت٢٥٧م) : من الجيل الأول للأمورائيم (حاخامات الجمارا) فى العراق ، كان حاخامًا مشهورًا ، وأسس مدرسة سورا الدينية ، عمل بالطب والفلك أيضًا ، وكان طبيب رابى يهودا هناسى.

האנציקלופדיה העברית, כרך 1, **עמ'** 62.

(17) **אברהם ארזי , הרפואה בהשקפת חז''ל, עמ' מד .**

(18) **שם , עמ' מה.**

(19) رابى يوحنان بن نفحا **יוחנן בן נפחא** (ت٢٨٠م) : من كبار حاخامات الجيل الثانى للأمورائيم (حاخامات الجمارا) فى فلسطين ، كان رئيسًا للمدرسة الدينية فى طبرية ، وقد ذُكر اسمه مرات كثيرة فى التلمود الأورشليمى.

האנציקלופדיה העברית, כרך 19, **עמ'** 351.

(20) **אברהם ארזי , הרפואה בהשקפת חז''ל, עמ' מה .**

(21) **שם , עמ' מו.**

(22) **שם , עמ' מו.**

(23) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى ، صحيح البخارى ، ج٣ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٠م ، ص٥٢٣.

(24) **אברהם ארזי , הרפואה בהשקפת חז''ל, עמ' מו .**

(25) **יהושע הורוביץ , בעיות רפואה בספרות הגאונים , מחניים , עמ'נב .**

(٢٦) يَعُدّ اليهود العماليق أعداءهم ، إذ هم أوائل الجماعات التى حاربت بنى إسرائيل بقيادة موسى أثناء التيه (خروج١٧/٨-١٣) .

Comics.mikranet.org.il/pages/4668.

(27) Marcus Jastrow,A Dictionary of_Targumim , The Talmud Babli and Yerushalmi and The Midrashic Literature ,vol.II, Parades Publishing House ,New York,1926,p.1462 .

ועיין: – חנוך אלבק , ששה סדרי המשנה , סדר נשים , הוצאת מוסד ביאלק , ירושלים , 1958 , עמ' 330.

– חיים יהושע קאסאווסקי, אוצאר לשון המשנה , קונקורדנציה לששה סדרי המשנה , כרך רביעי , הוצאת מסדה , ירושלים , תש''ד, עמ'١٦٧٣.

(28) نجد رابى (شلومو إسحاق) (ت ١١٠٥م) وهو من كبار حاخامات اليهود فى العصر الوسيط ، انتقد الأطباء وسخر منهم ، لأن ليس همهم إلا جمع المال ، والطب عندهم تجارة ، وليس رسالة ، ويدخلون على المريض طامعين فى ماله ، ولا يهتمون بعلاجه ، وأدى هذا إلى عدم احترام مهنة الطب.

דוד מרגלית , דרך ישראל ברפואה , הוצאת האקדמיה לרפואה , תש''ל , עמ'459.

(29) **דב נוי, יחס האגדה לרפואה , מחנים, קכב , תש"ל , עמ' 81–83.**

ועיין : דוד מרגלית , דרך ישראל ברפואה , עמ'459.

(30) **דב נוי, יחס האגדה לרפואה, תש"ל , עמ' 87.**

(31) **חנוך אלבק , ששה סדרי המשנה , הוצאת מוסד ביאלק , ירושלים , 1958 .**

(32) **דב נוי, יחס האגדה לרפואה, עמ' 83.**

(33) من كُتاب اليهود الذين نقدوا الطبيب فى أعمالهم الأدبية فى العصر الوسيط : (يوسف ابن زبارا) (ت ١٢٠٠م) فى (**ספר השעשועים** كتاب المؤانسة) ، و(شيم طوف بلقيرا) (ت١٢٩٠م) فى (**המבקש** طالب العلم) ، و(كلونيموس بن كلونيموس) (ت١٣٢٨م) فى (**אבן בוחן** المعيار) ، و(عمانوئيل الرومى) (ت١٣٣٦م) فى (**מחברות עמנואל**مقامات عمانوئيل) .

חיים שירמן , השירה העברית בספרד ובפרובאנס , ספר שני , חלק ב' , הוצאת מוסד ביאליק ודביר , 1956, עמ' 514.

ועיין : יהודית דישון , ספר השעשועים ליוסף בן מאיר אבן זבארה ,ירושלים ,1985 , עמ' 188.

(34) يهودا الحريزى (ت١٢٢٥م) : هو يحيى بن سليمان بن شاؤول أبو زكريا الحريزى ، وُلد فى الأندلس الإسلامية سنة ١١٦٥م تقريبًا ، وكان خبيرًا فى العهد القديم ،كما عرف أدب التلمود ، وكان على دراية باللغة العربية وأدبها . ترجم مقامات الأديب العربى (الحريرى البصرى)(ت ١١٢٢م) إلى اللغة العبرية ، ثم كتب كتابه (تحكمونى) باللغة العبرية ، وقسمه إلى خمسين مقامة ، ويبدو أن هذا العدد كان هو القالب الغالب فى فن المقامات .ويُعد (تحكمونى) أهم نتاج لـ " الحريزى" فى فن المقامة العبرية فى العصر الوسيط ، وقد كتبه ليثبت قدرة اللغة العبرية فى عصره على أن يُنتج بها نتاج أدبى ليس أقل مما هو موجود فى اللغة العربية الثرية بالمفردات. وقد وصلت المقامة العبرية إلى قمة ازدهارها فى النصف الأخير من القرن الثانى عشر وبداية القرن الثالث عشر الميلادى. واختلفت المصادر حول سنة وفاة "الحريزى" ، إذ يذكر البعض أنه توفى سنة ١٢٣٥م، فى حين يذكر البعض الآخر أنه توفى سنة ١٢٢٥م ، وهذا ما أكدته وثائق عربية تتعلق بمعلومات أكثر عن حياته.

وللمزيد راجع:

–د/شعبان محمد سلام ، الأثر العربى فى الشعر العبرى ، البحور والأوزان ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٨١م ، ص١٦٨.

– د/ عبد الرازق قنديل ، المقامة العبرية بين التأثر والتأثير ، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية ، العدد ١٢ ، مركز الدراسات الشرقية ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص٢٢.

–יהודית דישון , חרוזים של חכמה , הגות מוסר ושעשועים בספר תחכמוני ליהודה אלחריזי , מכון הברמן למחקרי ספרות , הוצאת הקיבוץ המאוחד , 2012 , עמ'11.

–נורית גוברין , קריאת הדורות , ספרות עברית במעגליה , כרך א' , הוצאת כרמל ואוניברסיטת תל אביב , 2008, עמ'369.

- www . daat . ac.il .

(٣٥) من الأماكن التى وردت فى العهد القديم (**בעל גד** بعل جاد) ويقع فى لبنان (يوشع ٧/١٢ ، ٥/١٣)، و (**נחל ארנון** وادى أرنون) ويقع فى الأردن (يوشع ٢،١/١٢ ، ١٦،٩/١٣) .

(٣٦) **יהודה אלחריזי , תחכמוני , הוצאת מחברות לספרות , תל אביב , 1952, עמ' 254.**

(٣٧) **שם, עמ' 254.**

(٣٨) **שם, עמ' 254.**

(٣٩) **שם, עמ' 254–255.**

(٤٠) **שם, עמ' 255–256.**

(٤١) الجلح : هو انحسار الشعر من جانبى الرأس ، ومنها الإنسان الأجلح .

أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، دار صابر للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص٢٨.

(٤٢) **יהודה אלחריזי , תחכמוני , עמ' 256.**

(٤٣) محمد بن أبى بكربن أيوب ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد فى هدى خير العباد ، تعليق / شعيب الأرنؤوط ، ج٤ ، مؤسسة الرسالة ، ط١٤، ١٩٨٦م ، ص١٤٢. 255

وانظر: محمد العربى الخطابى ، الطب والأطباء فى الأندلس ، ج١ ، دار الغرب الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص٢٤.

(٤٤) محمود دياب ، الطب والأطباء فى مختلف العهود الإسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م، ص٥٢.

وانظر: أبو الحسن بن رضوان بن على بن جعفر ،كفاية الطبيب فيما صح لدى من التجارب ، تحقيق سلمان قطاية، منشورات بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨١م ، ص١١٤،١١٨.

(٤٥) **יהודה אלחריזי , תחכמוני , עמ' 256.**

(٤٦) **שם, עמ' 256.**

(٤٧) **שם, עמ' 257.**

(٤٨) اعتقد الأطباء فى العصر الوسيط بالتنجيم بوصفه وسيلة من وسائل العلاج ، وتأثير النجوم على نشوء الأمراض ، فالذين يمرضون فى أول الشهر تكون أبدانهم وقواهم على دفع المرض أقوى من الذين يمرضون فى أخر الشهر. انظر: الحسين بن البهلول ، كتاب الدلالات ، تحقيق د/ يوسف حبى ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، ط١ ، الكويت ١٩٨٧م ، ص٨٢.

(٤٩) كانت الأندلس تمثل أهم معبر من معابر انتقال الطب العربى إلى أوروبا ، وكانت مراحل التعليم الطبى ثلاث سنوات كاملة مقسمة ثلاث مراحل : المرحلة إعدادية ، والدراسة النظرية ، والدراسة التطبيقية. وعلى الطالب أن يدرس فيها اثنى عشرة كتابًا من كتب أبقراط ، بالإضافة إلى تسعة كتب من كتب جالينوس ، وكتاب ديسفوريدس فى الأعشاب، وبعد أن يحصل الطبيب على الإجازة يؤدى قسم الأطباء، وهو قسم أبقراط ، على أن يصون المهنة وكرامتها ويحفظها.

سعيد عاشور ، المدنية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص١٦٢.

وانظر: أبو بكر محمد بن زكريا الرازى ، أخلاق الطبيب ، مكتبة دار التراث ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص٨٥.

(٥٠) **יהודה אלחריזי , תחכמוני , עמ'** 257.

(٥١) **שם, עמ'** 257.

(٥٢) كلونيموس بن كلونيموس (ت ١٣٢٨م): مؤلف ومترجم يهودى ، ينتمى إلى عائلة متدينة ، درست العهد القديم والتلمود ، وُلد عام ١٢٨٦م فى مدينة (أورلى) بفرنسا ، اهتم بترجمة كتب الفلسفة والطب من اللغة العربية إلى اللغة العبرية ، ترجم بعض كتب " ابن رشد" ، و " الفارابى" ، ومن مؤلفاته : كتاب (**אבן בוחן** المعيار) ، و(**אגרת המוסר** رسالة الأخلاق) ، و (**מסכת פורים** باب عيد البوريم) الذى أثار معارضة الحاخامات اليهود.

קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , הוצא לאור על ידי א.מ. הברמן , הוצאת מחברות לספרות , תל אביב , תשט"ז , עמ' ١٧١.

(٥٣) **קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'**47,48.

(٥٤) **יהודה אלחריזי , תחכמוני , עמ'** ٣٧٣.

(٥٥) يذكر سفر التكوين أن أخوة يوسف عندما باعوه لقافلة تجار إسماعيليين قادمين من "جلعاد" في طريقهم الى مصر ، كانت جمالهم محملة ببلسان جلعاد مع سلع أخرى (تكوين ٢٥/٣٧).والجدير بالذكر أن "جلعاد" هو أبو يفتاح القاضى طبقا لما ورد فى العهد القديم (قضاة ١/١١).

עיין : ש.ב אולמן, צמחי רפואה במקרא, סיני, שנה שלוש עשרה , כרך כו , תש"י , עמ' רב.

ועיין: אברהם אבן שושן , מלון אבן שושן בששה כרכים , מחודש ומעודכן לשנות האלפים , כרך שני , הוצאת עם עובד , ישראל , 2006, עמ'907.

– מלון התנ''ך , עברית וארמית , יהושע שטינברג , הוצאת יזרעאל , תל אביב , מהדורה מתוקנת ומחודשת , דפוס יחיעם , 1977, עמ'150.

(٥٦) יהודה אלחריזי , תחכמוני , עמ' ٣٧٣.

(٥٧) שם, עמ' ٣٧٣.

(٥٨) שם, עמ' ٣٧٤.

(٥٩) שם, עמ' ٣٧٤.

(٦٠) שם, עמ' ٣٧٥.

(٦١) שם, עמ' ٣٧٥.

(٦٢) שם, עמ' 375–376.

(٦٣) שם, עמ'٣٧٦.

(٦٤) د/فوذى سعيد عيسى ، الهجاء فى الأدب الأندلسى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص١٢٣.

وانظر: د. نشأت العنانى ، فن السخرية فى أدب الجاحظ ، ط١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،١٩٨٠م. ص ٢٥.

(٦٥) غرسيه غومس ، الشعر الأندلسى ، بحث فى تطوره وخصائصه ، ترجمة د/حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ص٦١.

(٦٦) هبة بن عرام(ت ١١٥٥) : هو أبو الحسين بن هبة الله بن عرام : كان أديبًا فاضلًا ، وشاعرًا مجيدًا ، وهو مصرى من أهل الصعيد .

خير الدين الزركلى ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج٩، القاهرة ، د.ت ، ص٦٢.

(٦٧) العماد الأصفهانى الكاتب ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ج١ ، نشره : أحمد أمين ، وشوقى ضيف ، وإحسان عباس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١م ، ص١٩٥ .

(٦٨) ابن قادوس(ت١١٥٨م) : هو القاضى أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطى ، المعروف بابن قادوس ، من كبار علماء مصر ، كان شاعرًا وقاضيًا ، ولقبوه بذى البلاغتين ، أى الشعر والنثر .

خير الدين الزركلى ، الأعلام ، ج٨، ص٤١.

(٦٩) العماد الأصفهانى الكاتب ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ج١ ، نشره : أحمد أمين ، وشوقى ضيف ، وإحسان عباس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١م ، ص226 .

(70) القاضى الجليس(ت١١٦٦م) : هو أبو المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبى السعدى التميمى الصقلى ، وعُرف بالقاضى الجليس لمجالسته الخلفاء من الفاطميين ، كان شاعرًا وأديبًا من أهل مصر، وأوحد عصره نظمًا وشعرًا . خير الدين الزركلى ، الأعلام ، ج٤، ص١٤٠.

(71) العماد الأصفهانى الكاتب ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ج١ ، ص١٩٢ .

(72) حُشاشة: ما تبقى من الحياة. لسان العرب ، ج٢، ص٨٨٦.

(73) الأَقِط: شيء يُتخذ من اللبن المخيض ، يُطبخ ثم يُترك يُجمد، والقطعة منه أَقِطة.
لسان العرب ، ج١،ص٩٩.

(74)مقامات بديع الزمان الهمذانى ، شرح الشيخ محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٨م ، ص١٩٠.

(75) السرقسطى (ت ١١٤٣م) : هو أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبدالله بن إبراهيم التميمى السرقسطى ، لقب بالسرقسطى نسبة إلى سرقسطة ، وكان شاعرًا ، وكاتبًا ، ولغويًا ، اشتهر بمقاماته اللزومية التى حاكى فيها مقامات بديع الزمان الهمذانى ، والحريرى البصرى ، ومن أعماله كتاب (المسلسل) فى غريب لغة العرب .
خير الدين الزركلى ، الأعلام ، ج٦ ، ص١٦٢.
وانظر: أبو الطاهر السرقسطى ، المقامات اللزومية ، تحقيق د/بدر أحمد ضيف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢م ، ص٨،١١.

(76)الذراع فتلاء : الذراع ثقيلة . والمقلة قبلاء: حدقة العين أحدهما على الأخرى مثل الحول.
ابن منظور ، لسان العرب ، ج 5 ، ص3344 ، 3519.

(77) أبو الطاهر السرقسطى ، المقامات اللزومية ،المقامة التاسعة والأربعون ، ص٥٣٧.

(78)خاتل: خادع.
مرتضى الزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٥، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص١٠٢٣.

(79) أبو الطاهر السرقسطى ، المقامات اللزومية ،ص٥٣٨.

(80)شآفة: بُغض.
ابن منظور ، لسان العرب ، ج 4 ، ص2176.

(81) أبو الطاهر السرقسطى ، المقامات اللزومية ،ص٥٣٩.

(82)هنيدة: مائة من الإبل . بدرة: كيس به ألف أو عشرة آلاف . سورة: حدة . بدرة: من تبدر بالنظر أى أسرع.
الزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج١ ، ٣، ٦، ص 4710 , 229, 2148.

(83) أبو الطاهر السرقسطى ، المقامات اللزومية ،ص٥٤١.

(84) المصدر السابق ،ص٥٤٣.

(85) المصدر السابق ،ص٥٤٥.

(86) لم يتأثر الحريزى فقط بالسرقسطى ، ولكن تأثر أيضًا بـ "الهمذانى" ، و "ابن الشهيد" ، فنجد كتابه (تحكمونى) يتضمن ثمانى مقامات سار فيها على نهج "الهمذانى" ، وهذه المقامات هى: (٢،٣،١٧،٢١،٢٩،٣١،٣٤،٣٨، ومقامة أخرى سار فيها على نهج ابن الشهيد(المقامة العاشرة).

انظر: د/مناع حسن عبد المحسن ، المقامة بين العربية والعبرية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٨م ، ص٨٨.

(87) بهاء الدين العاملى(ت ١٠٣١م) : هو محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثى بهاء الدين العاملى ، عالم وأديب ، وُلد بـ " بعلبك" ، وانتقل به أبوه إلى إيران ، وتوفى فى أصفهان ، ومن أشهر كتبه " الكشكول".

خير الدين الزركلى ، الأعلام ، ج٦ ، ص٣٣٤.

(88) بهاء الدين العاملى ، الكشكول ، ج١ ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦١م ، ص٨.

(89) انظر ص20 ،21 من هذا البحث.

(90) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ج٣ ، ص ٨٥.

(91)**זיסמן מונטנר , רמב''ם הרופא והסופר הרפואי , עמ'נו.**

(92) على بن رضوان (ت١٠٦١م) : هو أبو الحسن بن رضوان بن على بن جعفر ، طبيب مصرى ، نشأ فى القاهرة، وكان طبيب الخليفة الحاكم بأمر الله ، وكبير أطباء عصره ، ألف كتبًا وشروحًا ومقالات كثيرة فى الطب ، وقد ذكر فى مؤلفاته العديد من الصفات التى يجب أن تتوافر فيمن يريد أن يتعلم الطب ، وتضم صفات خلقية ، ونفسية ، وجسدية ، وكان كثير الرد على من يعاصره من الأطباء .

اسحاق بن على الرهاوى ، أدب الطبيب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ص٣٣٨.

(93) **יהודה אלחריזי , תחכמוני או מחברות הימן האזרחי , ההדירו והקדימו מבוא פירוש וצירפו מפתחות יוסף יהלום ונאויה קצומטה , מכון בן צבי לחקר קהילות ישראל במזרח , האוניברסיטה העברית , ירושלים , תש''ע , עמ' 488.**

(94) **יהודה אלחריזי , תחכמוני , עמ' ٣٧٥.**

(95) **שם, עמ' 254.**

(96) **שם, עמ' 25٤.**

(97) **שם, עמ' 257.**

(98) **שם, עמ' 255–256.**

(٩٩) שם, עמ' ٣٧٥.

(100) שם, עמ' 254.

(101) שם, עמ' ٣٧٦.

(102) שם, עמ' 254.

(103) שם, עמ' 254.

(104) שם, עמ' 257.

(105) שם, עמ' 254.

(106) שם, עמ' 254.

(107) שם, עמ' 254.

(108) שם, עמ' 254.

(109) שם, עמ' 256.

(110) שם, עמ' ٣٧٤.

(١١١) שם, עמ' ٣٧٤.

(112) שם, עמ' ٣٧٤.

(113) שם, עמ' ٣٧٥.

(114) שם, עמ' 254–256.

(115) שם, עמ' ٣٧٤.

(116) שם, עמ' ٣٧٤.

ثبت بالمصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم
- العهد القديم
- (ابن أبى أصيبعة)موفق الدين أحمد بن القاسم الخزرجى ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ج٣ ،دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٧م.
- (البخارى) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخارى ، ج٣ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٠م.
- (البهلول) بن الحسين ، كتاب الدلالات ، تحقيق د/ يوسف حبى ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، ط١ ، الكويت ١٩٨٧م.
- (العاملى) بهاء الدين ، الكشكول ، ج١ ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦١م.
- (العماد الأصفهانى) الكاتب ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ج١ ، نشره : أحمد أمين ، وشوقى ضيف ، وإحسان عباس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١م.
- (التوانسى)أبو الفتوح ، من أعلام الطب العربى ، مذاهب وشخصيات ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٩٦م.
- (الخطابى)محمد العربى ، الطب والأطباء فى الأندلس ، ج١ ، دار الغرب الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٨٨م.
- (الهمذانى) بديع الزمان ، مقامات بديع الزمان الهمذانى ، شرح الشيخ محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٨م.
- (دياب)محمود ، الطب والأطباء فى مختلف العهود الإسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

- (الرازى) أبو بكر محمد بن زكريا ، أخلاق الطبيب ، مكتبة دار التراث ، ط١ ، ١٩٩٧م.
- (الربيعى) عبدالله عبد الرحمن ، أثر الشرق الإسلامى فى الفكر الأوربى خلال الحروب الصليبية ، السعودية ، ١٩٩٤م.
- (رضوان) أبو الحسن بن على بن جعفر ، كفاية الطبيب فيما صح لدى من التجارب ، تحقيق سلمان قطاية ، منشورات بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨١م.
- (الرهاوى) اسحاق بن على ، أدب الطبيب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٢م.
- (السرقسطى) أبو الطاهر ، المقامات اللزومية ، تحقيق د/بدر أحمد ضيف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢م.
- (سلام) شعبان محمد ، الأثر العربى فى الشعر العبرى ، ج١ ، البحور والأوزان ، القاهرة، ١٩٨١م، .
- (عاشور)سعيد ، المدنية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م.
- (عبد المحسن)مناع حسن ، المقامة بين العربية والعبرية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٨م.
- (العنانى)نشأت ، فن السخرية فى أدب الجاحظ ، ط١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٩٨٠م.
- (عيسى) فوذى سعيد ، الهجاء فى الأدب الأندلسى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣م.
- (غومس)غرسيه ، الشعر الأندلسى ، بحث فى تطوره وخصائصه ، ترجمة د/حسين مؤنس، القاهرة ، ١٩٥٢م.
- (قنديل)عبد الرازق ، المقامة العبرية بين التأثر والتأثير ، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية ، العدد ١٢ ، مركز الدراسات الشرقية ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.

- (ابن قيم الجوزية) محمد بن أبى بكربن أيوب ، زاد المعاد فى هدى خير العباد ، تعليق / شعيب الأرنؤوط ، ج٤ ، مؤسسة الرسالة ، ط١٤، ١٩٨٦م.

المعاجم العربية

- (ابن منظور)أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، ج ١، ٢، ٤، ٥، دار صابر للطباعة، بيروت ، ١٩٦٥م.
- (الزبيدى) مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت، ١٩٨٤م.
- (الزركلى) خير الدين ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج١،٣،٥،٦، القاهرة ، د.ت.

ثانيا : **المصادر والمراجع الأجنبية**

- **المصادر والمراجع العبرية**

- **(אלחריזי) יהודה, תחכמוני , הוצאת מחברות לספרות , תל אביב , 1952.**
- **....., תחכמוני או מחברות הימן האזרחי , ההדירו והקדימו מבוא פירוש וצירפו מפתחות יוסף יהלום , ונאויה קצומטה, מכון בן צבי לחקר קהילות ישראל במזרח , האוניברסיטה העברית , ירושלים , תש''ע.**
- **(בראדי)חיים , דיואן יהודה בן שמואל הלוי , ספר שני , שירי חול , דפוס צבי הירש בר' יצחק איצקאווסקי , ברלין , תר''ע.**
- **(גובריין)נורית , קריאת הדורות , ספרות עברית במעגליה , כרך א' , הוצאת כרמל ואוניברסיטת תל אביב , 2008.**
- **(דישון)יהודית, ספר השעשועים ליוסף בן מאיר אבן זבארה ,ירושלים ,1985.**
- **....., חרוזים של חכמה , הגות מוסר ושעשועים בספר תחכמוני ליהודה אלחריזי , מכון הברמן למחקרי ספרות , הוצאת הקיבוץ המאוחד , 2012.**

- (מרגלית)דוד , דרך ישראל ברפואה , הוצאת האקדמיה לרפואה , תש''ל.
- (קאסאווסקי)חיים יהושע, אוצאר לשון המשנה , קונקורדנציה לששה סדרי המשנה , כרך רביעי , הוצאת מסדה , ירושלים , תש''ד.
- (קלונימוס) בן קלונימוס, אבן בוחן , הוצא לאור על ידי א.מ. הברמן , הוצאת מחברות לספרות , תל אביב , תשט''ז.
- (שירמן)חיים , השירה העברית בספרד ובפרובאנס , ספר שני , חלק ב' , הוצאת מוסד ביאליק ודביר , 1956.
- **المعاجم ودوائر المعارف العبرية**
- (אבן שושן)אברהם, מלון אבן שושן בששה כרכים , מחודש ומעודכן לשנות האלפים , כרך שני , הוצאת עם עובד , ישראל , 2006.
- (אלבק)חנוך, ששה סדרי המשנה , סדר נשים , הוצאת מוסד ביאלק , ירושלים , 1958.
- -תלמוד בבלי , קידושין , הוצאת תורה לעם , ירושלים , תשי''ז .
- האנציקלופדיה העברית , חברה להוצאת אנציקלופדיה , כרך1,3,19,20,32, ירושלים , תל אביב , תשכ''ח.
- מלון התנ''ך , עברית וארמית , יהושע שטינברג , הוצאת יזרעאל , תל אביב , מהדורה מתוקנת ומחודשת , דפוס יחיעם , 1977.
- **الدوريات العبرية**
- (אולמן)ש.ב, צמחי רפואה במקרא, סיני, שנה שלוש עשרה , כרך כו , תש''י.
- (ארזי)אברהם , הרפואה בהשקפת חז''ל , מחניים , קכב , תש''ל.
- (הורוביץ)יהושע , בעיות רפואה בספרות הגאונים , מחניים , קכב , תש''ל.

- (זמיר)מרדכי, דעת הרמב"ם על רפואה באמצעות סגולות, תחומין, טו ,תשנ"ה.
- (מונטנר)זיסמן , רמב"ם הרופא והסופר הרפואי , מחניים , קכב , תש"ל.
- (נוי) דב, יחס האגדה לרפואה , מחנים, קכב , תש"ל.

- **المصادر والمراجع الإنجليزية**

- (Jastrow) Marcus,A Dictionary of_Targumim , The Talmud Babli and Yerushalmi and The Midrashic Literature , Parades Publishing House ,New York,1926 .
- (Veatch)Robert M, Medical Ethics, Jones and Bartlett- publishers, Boston porolavalley, 1989.

- **مواقع على الشبكة الدولية للمعلومات**

- www . daat . ac.il .
- Comics.mikranet.org.il/pages/4668.